الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

البنية اللّسانية ودلالتها الخطابية القرآنية في سورة القارعة

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

من إعداد الطّالبين :

1- سيدي عيسى وسيلة

2- بن يطو وليد

إشراف الأستاذ:

د/-محمّد نجيب مغني صنديد

اللّجنة المناقشة المكوّنة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
حبيب بوسغادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**رئيسا ومقرّرًا**
محمد نجيب مغني صنديد	أستاذ محاضر(أ)	جامعة عين تموشنت	**مشرفا**
عبد القادر بلّي	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	**ممتحنا**

السّنة الجامعية :

2022/ 2021

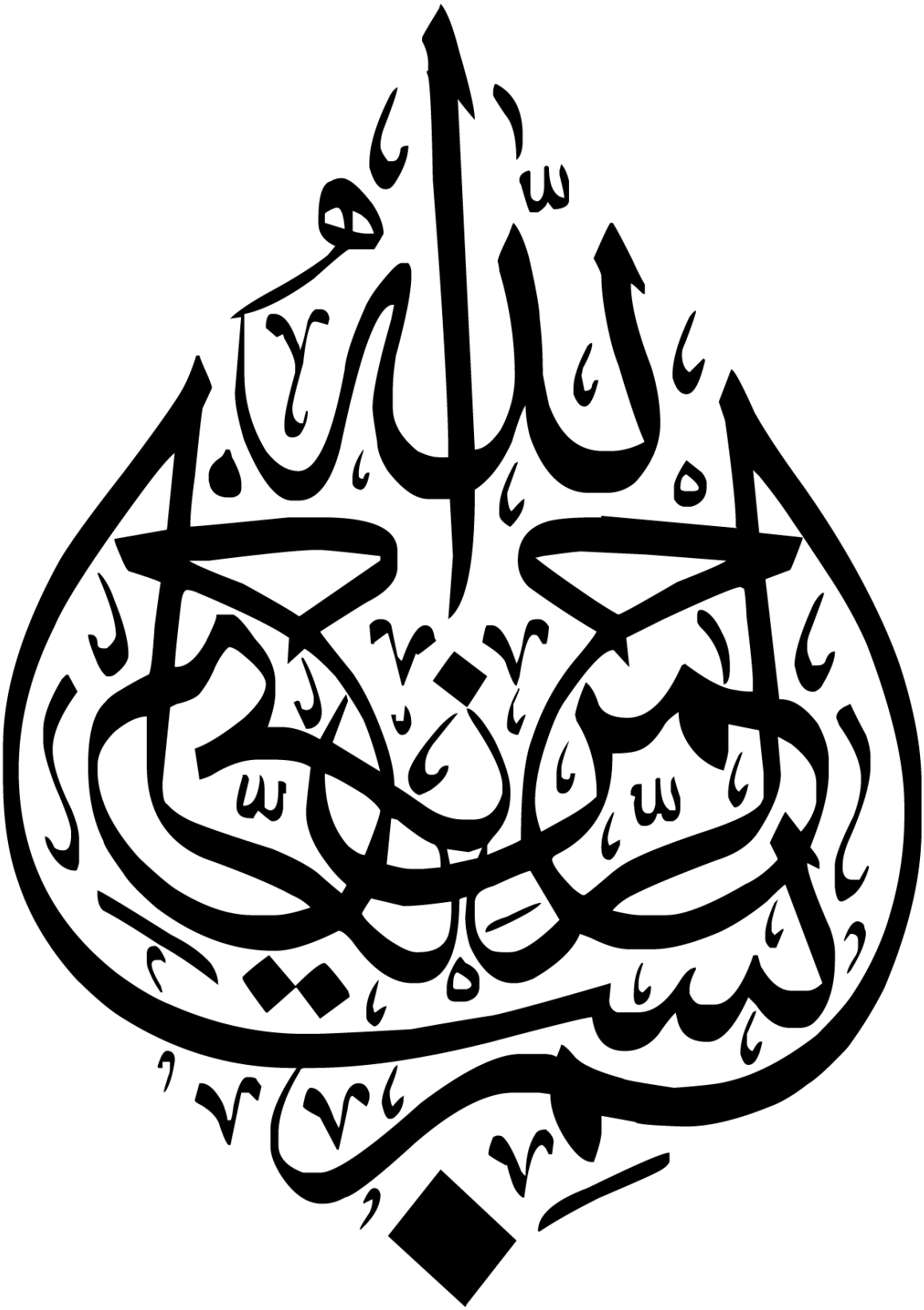

إهداء

إلى من فتح لي أبواب الحياة.. وشاركني فيها.. إلى زوجي الحبيب الغالي..

"بوعزّة"

سائلة المولى الشّافي أن يشفيه من مرضه.

إلى من أذاقني طعم الحياة..وأنار لي نورها..إلى أبنائي الثّلاث..

"دعاء"،"إسراء"،"أحمد"

سائلة الحافظ السّتّار أن يحفظهم ويسترهم.

أهدي لكم ثمرة جهدي بعد حبّي، وأشكركم على مؤازرتكم وصبركم معي.

وسيلة سيدي عيسى

إهداء

بداية الشّكر لله عزّ و جلّ الذي أعاننا و شدّ من عزمنا لإكمال هذا البحث، ونحمده راكعين ساجدين، الذي وهبنا الصّبر و المطاولة و التّحدي لنجعل من هذا المشروع علْما يُنتفع به.

كما قال أفضل الخلق عليه الصّلاة و السّلام :«منْ لمْ يشكُر النّاسَ لَا يشكُر اللهَ »

(رواه الترمذي)

أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الكرام و كل الدكاترة الذين كان لي الشرف في التدرج على أيديهم خاصة أستاذي المشرف د. محمّد نجيب مغني صنديد ،على ما قدمه لي من دعم ونصائح و توجيهاته القيّمة , و بإفادته لي بالمعرفة و طرق البحث و منهجيته.

كما أشكر زملائي الأساتذة في المؤسسة التي أمارس فيها مهنة التعليم ، الذين كان لهم الفضل في اختياري الموفق لهذا التخصص, كما أتوجه بالشكر لجميع إطارات جامعة "بلحاج بوشعيب," و كل من دعمني لإنجاز بحثي المتواضع هذا، كما لا أنسى زملائي الطلبة الكرام، خاصة الزميلة المكافحة وسيلة سيدي عيسى ، و في الأخير أرجو أنّي كنت في حسن ظنّ كلّ من أعنيه .

محمد وليد بن يطو

كلمة شكر وعرفان

بســـم الله الـــرّحمن الرّحيم،والحمـــد لله ربّ العالمين،والصّـــلاة والسّـــلام علـــى نبيّنـــا محمّد،المبعوث رحمة للعالمين،وبعد:

أرفع قلمي؛لأعبّر بهذه العبـــــــارات فيدقّ قلبـــــــي في هذه اللّحظـــــــات
عن أجزل التّشكّرات لأفضل الصّديقـــات فلو كتبت أسمائهنّ؛لنفذت الصّفحـــــــات
أرفع يداي؛ليتفوّه قلبي بأصدق النّيّـــات فتدمع عيناي بهذه الدّمعـــــــــــات
سائلة المولى أن يحقّق كلّ الأمنيـــات لأستاذي المشرف في الصّعوبات من الأوقـات
يا مغني يا صنديد؛قواك الله كالحديـــد ورفع مقامك وجعلك خير قدوة لمن يقتديـــك
أرفع رأسي؛لأحيّي بأجمل التّحيّـــات لأهلي بالجامعة؛من أدنى إلى أعلى الدّرجـات
وكلّ من آزرني بكلمة صبرأو دعـــوة خير،أو معلومـــة أو تشجيـع وتقديـــر
ليجفّ القلم ولم تنته بعد الكلمـــات لأقول في الختام آيـــة من الآيـــات

فما جـــــزاء الإحسان إلاّ الإحســـــان

وسيلة سيدي عيسى

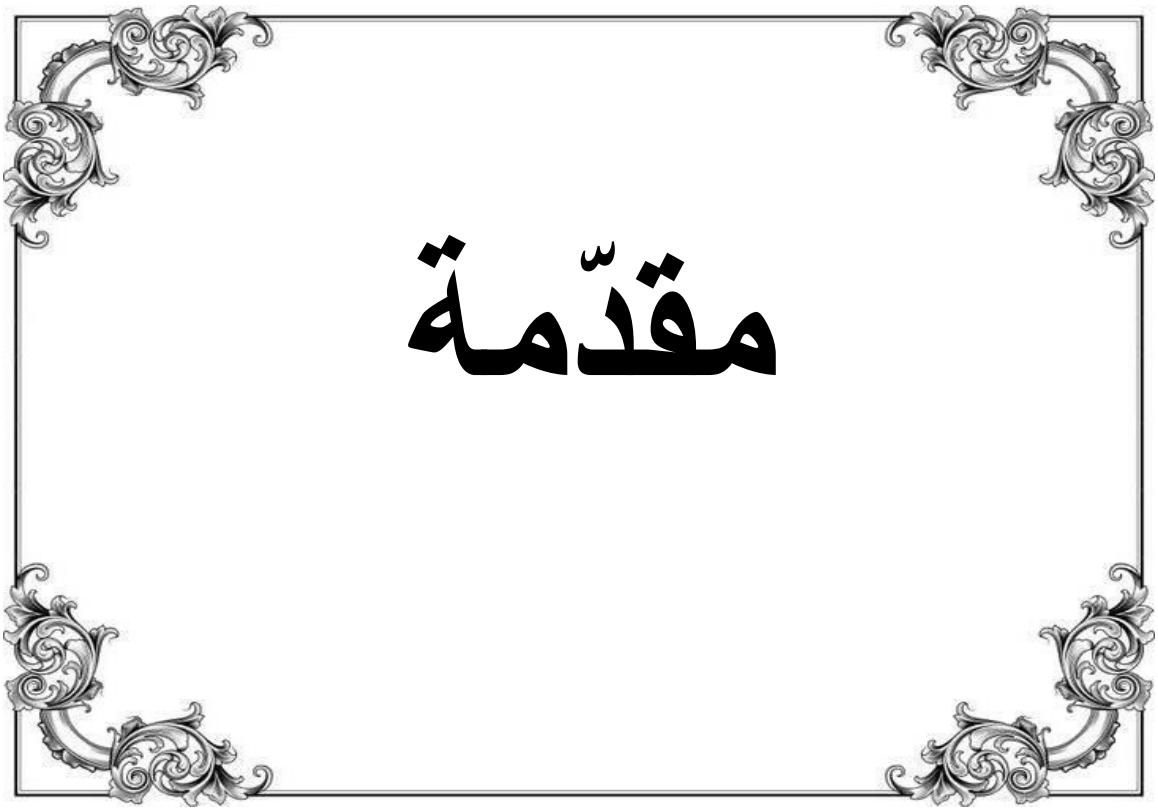
مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم،والحمد لله ربّ العالمين،والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتّابعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين،وبعد:

نشأت الدّراسات اللّسانيّة العربيّة في رحاب التّحوّل الفكري والحضاري،الّذي أحدثه القرآن الكريم بإعجازه اللّغوي في البيئة العربيّة؛إذ يعدّ هذا النّص المقدّس عماد الدّراسات العربيّة بشتّى علومها،تنهل منه ما ينير دربها،ويزيل عقباتها،ويفكّ شفرات غموضها،باعتبار لغته دقيقة واضحة ومعجزة بصوتها وصرفها ونحوها وتركيبها ودلالتها،فقد جاءت بنظام منسّق من الأحكام اللّغويّة والضّوابط العلميّة،ممّا يجعله بنيّة محكمة البناء،تضبطه سلسلة من العلاقات التّركيبيّة المحكمة بين مفرداته وجمله وآياته وسوره،حيث بذل العلماء على اختلاف تخصّصاتهم جهدا وفيرا في سبيل الكشف عن أسرار وقوانين هذا البناء،بوصفهم نصّ القرآن الكريم بنيّة متكاملة؛أدواتها عناصر هذه اللّغة،وقوامها قوانين صرفيّة ونحويّة وبلاغيّة،تعصمها من الخطأ والزّلل،وتساعد في التّرميز وتعدّد الدّلالات المستترة في القوالب اللّفظيّة المتقنة بأصواتها صياغة وتركيبا.

لقد احتفى الدّرس اللّساني عند العرب بدراسة البنيّة،فكانت من أمّات القضايا اللّسانيّة الّتي حظيت بنصيب وافر من اهتمام اللّسانيّين المتقدّمين والمتأخّرين؛ذلك أنّ بنيّة الكلمة تمثّل الحجر الأساس في دراسة مستويات اللّسان البشري بعدّه موضوع البحث اللّساني برمّته،إذ أنّ هذه الأهميّة جعلت الدّارسين يتّخذون البنيّة نقطة البداية في الطّرح والشّرح والتّحليل والتّطبيق؛باعتبارها الصّورة التّكوينيّة لعناصر الكلمة في الكلام الموضوع للفهم والإفهام،فقد عنوا بدراسة أصغر وحدة تحويها إلى ماهو أكبر منها تصاعديّا؛لاستنباط المكنونات والمكوّنات الحقيقيّة لهذه البنيّة في أربعة مستويات تكمّل بعضها بعض،وهي المستوى الصّوتي،فالصّرفي أو الإفرادي،فالتّركيبيّ؛الّتي تنبت في حقل بهيّ أسواره المستوى الدّلالي،الّذي يمكّننا من معرفة البنيّة الدلاليّة للّغة العربيّة على وجه العموم والخطاب القرآني على وجه الخصوص.

إذ يعدّ الخطاب القرآني أقوى الخطابات بتنوّعها؛لأنّه وحيّ من الخالق لا يضاهيه أيّ مخلوق،ينماز بإعجازه ودقّة تصويره،نزل على سيّد الأمّة محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– بلسان عربيّ مبين للعالمين دون التّخصيص،فكان بذلك أعظم الهداية والإرشاد للقلوب الغافلة والعقول الحائرة والنّفوس الضّالّة،ممّا أشعل حبّ وشغف اللّسانيّين على الاشتغال عليه،منذ نزوله إلى غاية الوقت الرّاهن،بفكّ شفرات هذا الخطاب البديع للوصول إلى الدّلالة المستوحاة،وتصحيح كلّ تغليط،أو توضيح كلّ منهج،أو تعزيز كلّ معنى،وذلك باستقراء الآي الضّامّة لسوره واستكناه دلالته المتوارى في

بنياتها اللّسانيّة خلف مفرداته وعباراته وتراكيبه وجمله،ومن هذا المنطلق سنقف وقفة استنطاق دلالة عناصرها اللّسانيّة: الفونولوجيّة والمورفولوجيّة والنّحويّة في مستواها الأفقي الّتي تتفاعل والخطاب القرآني في إحدى سوره المباركة؛"سورة القارعة"موضوع البحث في مستواه الشّاقولي؛ليتولّد عنه منحنى دلالي خطابي قرآني مباشرا كان أو غير مباشر،وما أودع فيه من أسرار الدّلائل.

هذا؛ويستوجب من الدّراسة العلميّة للخطاب القرآني في عناصره اللّسانيّة البدء بالدّرس الفونولوجيّ بمختلف تنوّعاته الصّوتيّة ومن أبرزها الفونيم بصوامته وصوائته والمقطع الصّوتي،فضلا أنّ الصّوت هو اللّبنة الأولى الّتي تكوّن النّسق اللّساني،وأيّ تغيير في عناصره المتفاعلة فيما بينها يؤدّي إلى تغيير الدّلالة الّتي يحملها،يليه الدّرس المورفولوجيّ بتنوّع مورفيماته،للكشف عن بنيّته في تفسير ألفاظه وأحكامه واكتشاف بواطن أسراره داخل التّركيب ضمن السّلسلة الكلاميّة وبيان الوظيفة الفعليّة والحقيقيّة الّتي تؤدّيها العناصر مجتمعة في المجموعة الكلاميّة،بغية تسهيل عمليّة التّأويل في الخطاب القرآني بإنتاج الدّلالة العامّة للآي المتضامّة في السّورة الشّاهد،وبيان أثر ذلك في تصوير المعنى وتعميقه في ذهن المتلقّي،لتتعدّد قراءاته وتتنوّع في كلّ الأزمنة،ممّا يحقّق أبديّة النّص القرآني المتجدّد في الزّمن.

وبما أنّه خطاب معجز في حدّ ذاته،فقد تتمكّن الدّراسات الحديثة من إثبات وجه آخر من أوجه إعجازه لكلّ مستوياته المتجلي في تفاعل هذه المستويات لاستنطاق الدّلالة المقصودة من التّعبير القرآني،فجاء بحثنا موسوما:«**البنيّة اللّسانيّة ودلالتها الخطابيّة القرآنيّة في سورة القارعة**».

ومن تمّ انبثقت الإشكاليّة لتحاول الإحاطة بالتّجلّيات الإعجازيّة للبنيّة اللّسانيّة في الخطاب القرآني،فكان أن تشكّلت جملة من التّساؤلات على النّحو التّالي:«ما كنن البنيّة؟وما أثرها اللّساني في التّشكيل الدّلالي للخطاب القرآني في سورة القارعة؟».

في ظلّ هذا الطّرح،سعينا إلى الكشف عن الآثار الّتي تتركها التّغيّرات الدّلاليّة في الخطاب النّصّاني القرآني،وذلك بالتّقطيعات الفونيميّة والإحصاءات المورفولوجيّة النّهائيّة،وضبط المكوّنات التّركيبيّة للسّورة الأنموذج فتغدو من خلاله كيانا لسانيّا موحّدا،والّذي دفعنا إلى هذه الدّراسة الهامّة؛الدّوافع الذّاتية من جهة،المنجليّة في حبّنا وعشقنا الشّديد لكتاب الله المجيد،أو فضولنا غير المحدود للتّعرّف أكثر فأكثر على الخطاب القرآني،وما يعتريه من أسرار،وإلى الدّوافع الموضوعيّة من جهة أخرى،الّتي تتوافق وما تتضمّن آي السّورة الشّاهد ومخرجات النّظريّة اللّسانيّة الحديثة لا سيما في قصار السّور،تحت وقع تفاعل العناصر اللّسانيّة؛الفونولوجيّة والمورفولوجيّة والتّركيبيّة مجتمعة،وما تحدثه من تغيّرات دلاليّة في تأويل الخطاب القرآني،واستقراء أنواع خطاباته في بعده الدّلاليّ.

هذا؛وقد بني البحث على مقدّمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة:فأمّا المدخل فيتضمّن:"البنيّة في الدّرس اللّساني الحديث"،وقد جاء الفصل الأوّل معنونا بـ:"عناصر البنيّة الفونولوجيّة في سورة القارعة"،أمّا الفصل الثّاني فموسوم: "عناصر البنيّة المورفولوجيّة في سورة القارعة"،بينما الفصل الثّالث يتناول: "عناصر البنيّة التّركيبيّة في سورة القارعة"،ليخصّ الفصل الرّابع العنوان "دلالة عناصر البنيّة اللّسانيّة في الخطاب القرآني في سورة القارعة"،إلى أن يختم هذا البحث بما حسنت خواتمه من عصارة نتائجه،الّتي يستريح إليها البحث والباحث على حدّ السّواء،توطئ لما بعد هذا من العمل الأكاديمي اللّاحق،إن كان للعمر بقيّة.

ولعلّ طبيعة الموضوع اقتضت إتّباع المنهج الوصفي في تناول ثنايا الفصول في الخطاب القرآني،إذ يتعلّق بمراد الشّارع الأوّل من الحمائل الخطابيّة القرآنيّة ممّا يجعل حتميّة النّأي عن المعياريّة،ففرض عين ههنا،ولهذا استعان المنهج الوصفي في أدقّ تفاصيله،بأدوات البحث العلمي من جرد وإحصاء وتحليل.

وقد اعتمدنا في هذا العمل على جملة من الكتب،مصادر منها ومراجع،كانت أساس هذا البحث المتواضع وأنيسه،نذكر منها:

✓ **المعاجم ومنها:**

- لسان العرب لابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي.
- معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة لمحمّد سمير نجيب اللّبيدي.

✓ **كتب التّفاسير ومنها:**

- صفوة التّفاسير للصّابوني محمّد علي.
- في ظلال القرآن للسّيّد قطب.

✓ **كتب اللّسانيات ومنها:**

- دراسة الصّوت اللّغوي لأحمد مختار عمر.
- اللّغة العربيّة معناها ومبناها لتمّام حسّان.

ونذكر من الصّعوبات الّتي واجهتنا في بعض مراحل البحث وجرت بما لا تشتهي السّفن، الظّروف الصّحيّة والاجتماعية الّتي عرقلت سير هذه الدّراسة ناهيك عن الجهد الكبير المبذول منّا لاستيعاب أخصّ خصائص الموضوع،لكن بفضل الله سبحانه وتعالى،وبتمسّكنا بدينه الحنيف ومصحفه الشّريف،سرعان ما تلاشت تلك الصّعوبات شيئا فشيئا،فكلّ وعر دونه يهون؛عملا

بالدّعاء:"اللهمّ لا سهل إلّا ما جعلته سهلا،وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا"،وعملا بالحديث الّذي يرويه أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النّبيّ "محمّد" –صلّى الله عليه وسلّم– "من لا يشكر النّاس لا يشكر الله"،وبناء عليه؛نتوجّه بالشّكر الجزيل والحمد الكثير إلى الله عزّ وجلّ أوّلا،الّذي وفّقنا لهذا العمل،ثمّ إلى أستاذنا الفاضل:د/محمّد نجيب مغني صنديد؛الّذي قبل برحابة صدر وسعة خاطر،الإشراف علينا في إعداد هذا البحث بكلّ حكمة بالغة ونصيحة خالصة،فجزاه الله جلّ وعلا عنّا خير الجزاء،وأشربه من حوض خير الرّسل والأنبياء،كما أشربنا من علمه المنير دون تقتير ولا تقصير.

وختاما؛صلاة أبديّة على سيّد الخلق كلّهم "محمّد" –صلّى الله عليه وسلّم– خير ما رأت العيون وأحسن ما حملت البطون.

كتب هذا بعين تموشنت؛بتاريخ:14شوّال1443هـ الموافق لـ16ماي2022م.

طالبا العربيّة:

- **وسيلة سيدي عيسى**
- **محمّد وليد بن يطّو**

مدخل

البنيّة في الدّرس اللّساني الحديث

توطئة:

يعدّ القرآن الكريم عماد الدّراسات العربية بشتّى علومها،تنهل منه ما ينير دربها ويزيل عقباتها ويفكّ شفرات غموضها؛باعتبار لغته دقيقة واضحة ومعجزة بصوتها وصرفها ونحوها وتركيبها ودلالتها،فقد جاءت بنظام منسّق من الأحكام اللّغوية والضّوابط العلمية ممّا يجعله بنية محكمة البناء،تضبطه سلسلة من العلاقات التّركيبية المحكمة بين مفرداته وجمله وآياته وسوره،حيث بذل العلماء على اختلاف تخصّصاتهم،جهدا وفيرا في سبيل الكشف عن أسرار وقوانين هذا البناء،بوصفهم نصّ القرآن الكريم بنية متكاملة،فالباحث في لبّ القرآن الكريم يقود إلى نفي ورود لفظة "بنية"،ومن يبحث بين طيّاته يستشفّ ألفاظ مشتقّة منها،تتوزّع على قسمين أساسيين من أقسام الكلم ألا وهما "الاسم والفعل".

أوّلا: البنيّة اللّسانية – الماهية والاصطلاح –

ـ ماهية البنيّة في المدلول القرآني

استخدم الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز مشتقّات لكلمة"بنية"جاءت بصيغة الفعل(بنى) وصيغة الاسم(بناء،بنيان،بنّاء،بني،مبنيّة)على نحو ما ذكر على التّوالي في قوله جلّ وعلا:﴿**وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا**﴾[1]وقوله عزّ وجلّ أيضا:﴿**الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسّمَاءَ بِنَاءً**﴾[2]،وكذا قوله تبارك وتعالى:﴿ **لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ الَّذِي بَنَوْا رِيبَة فِي قُلُوبِهِم إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبِهِم وَاللهُ عَلَيْمٌ حَكِيمٌ**﴾[3],وكذلك قوله تعالى:﴿ **والشّيَاطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَغوّاصٍ**﴾[4]،إضافة إلى قوله جلّ جلاله:﴿**وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهُ**﴾[5] .

والشّيء المميّز بين هذه المشتقّات في صيغتيها،هو هيمنة صيغة الاسم،كونه الوحيد الّذي اصطفاه الله دليلا وبرهانا وحجّة قاطعة على الملائكة؛بأنّه علّم آدم عليه السّلام الأسماء كلّها،وما يؤيّد ذلك قوله جلّ وعلا: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[6]،فالأصل في اشتقاق الاسم هو السّمو،ما جعله

---

[1]– سورة النّبأ:الآية 12.

[2]– سورة البقرة:الآية 22.

[3]– سورة التّوبة:الآية 110.

[4]– سورة ص:الآية 37.

[5]- سورة البقرة:الآية 83.

[6]– سورة البقرة:الآية 31.

الأهم في الجملة،وأوّل ما نطق به في اللّغة العربية بغية تعلّمها،فهو أقوى من الفعل،يدلّ على معنى ثابت ومستمّر يحمل وظيفة لا يقترن بزمن[1].

يختصّ الاسم بوظيفة أساسيّة هي التّسمية؛الّتي تُدرس من الناحية الصّرفية يُكشف عن مدلوله،هذا ما ثبت في الآيات الأنفة الذّكر،فالسّماء للأرض كالسّقف للبيت؛بعدّه بناء محكم أبدي من عند الخالق،دلالة على عظمته دون أيّ تغيير أو تبديل إلى غاية يوم الدّين،كذلك لفظة" بنيان" في الخطاب القرآني جاءت دالة على برنامج جريان أمره وبناء دينه على القواعد المحكمة الثّابتة من التّقوى والرّضوان،وهذا خير من البنيان الّذي أسّس على أساس ضعيف هشّ،يشوبه الشّك والرّيبة ماكثا في قلوب أصحابها.

لقد وظّف القرآن الكريم بنية الكلمة في صورة الاسم؛لثبوته واستمرار يته،توظيفا في غاية الدّقّة والجمال،له أثر في بيان المعاني ودلالتها الخطابية،فزيّادة معانيها بزيّادة مبانيها،هذا ما اختصّ به التعبير المقدّس بانزياحه عن صيغة الفعل إلى صيغة الاسم،لما فيه من الحكمة والإعجاز اللّغوي،وعلى سبيل التّمثيل ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [2] ففعل الشّرط "آمنوا" خرج في جوابه عن صيغة الفعل "لأثيبوا" إلى الاسم "لمثوبة" لما فيه من إعلام بثبات الثّواب ودوامه واستقراره في الآخرة،بغرار الثّواب الدّنيوي المتغيّر والمتحوّل،ما قد يُتراهن عليه بالانتهاء والزّوال.

ومن هنا جعل العلماء الأسماء أقوى من الأفعال وأعلاها شأنا،فمشتقّاتها بتنوّع صيغها تعمل عمل الأفعال،حيث نجد الأسماء تكون على خمسة أحرف لا زيّادة فيها من أصل خماسي[3] ولا يكون ذلك في الأفعال الّتي تبقى في حاجة للأسماء،هذا من جهة،ومن جهة أخرى يعرف الفعل الّذي كان أقلّ حظّا في الخطاب القرآني من اشتقاقه للفظة " بنية" «ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثّلاث»[4] فالمعنى الصرفي العام للفعل هو الدلالة على الحدث والزمن في حالة حركة وتجدّد.

---

[1]– ينظر:عبّاس حسن،النّحو الوافي،دار المعارف،مصر،ط1409،3ه/1900م،ج1،ص30.

[2]– سورة البقرة:الآية 103.

[3]– ينظر:ابن عصفور الإشبيلي،الممتع في التّصريف،تح:فخر الدّين قباوة،دار المعرفة للطّباعة والنّشر بيروت،لبنان،ط1 1407 ه/1987م، ج1،ص60.

[4]– ابن هشام الأنصاري،شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب،دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان،ط1 ،1422 ه/ 2001م،ص12.

والآكد أيضا على ضمّ البنية الصّرفية بقسميها للفظين منبثقين من جذر واحد تحسّبا للمعنى،قوله تعالى:﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِم وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[1] إذ إنّ الفعل (يعذّبهم) دالّ على التّغيّر والتّجدّد وذلك مع وجود رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– بين المسلمين وهو بقاء متبدّل،وفي المقابل نلتمس علاقة المسلم بربّه متواصلة من دون همزة وصل،لهذا عدل التّعبير القرآني عن الصيغة الفعلية (ليعذّبهم) إلى البناء الاسمي في قوله تعالى (معذّبهم)،مع وصله وربطه باستغفار المسلمين لا سيما بعد وفاة سيّد الأمّة رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم– ففيه إفادة قوّة استبعاد العذاب ماداموا يستغفرون.

أمّا فيما يتعلّق بالصّيغة المورفولوجية "فاعل" هي الأخرى أرست قواعدها ومفاهيمها تاركة بصمتها في الخطاب الرّبّاني المقدّس،وما يؤيّد ذلك قوله تعالى:﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَة** ﴾[2] فهو لم يجعله بعد،لكن وروده بصيغة اسم الفاعل دلّ على جزم الأمر بتحقّق وقوع الفعل،وكأنّه تمّ حصوله وإن لم يكن قد حدث وقت الخطاب،فدلالة الفاعل على الحدث أخذها من المصدر،لأنّه مشتقّ منه ودلالته على الحدوث تعني أنّه يدلّ على التّجدّد مثل صاعد,ناجح, عالم،وعلى ذات الفاعل لا من حيث قيّامه بالفعل،بخلاف بعض الأوصاف الّتي ترقى إلى درجة الثّبوت في الصّفة المشبّهة[3] نحو عليم،سميع،بصير،والبرهان على ذلك قوله تبارك وتعالى:﴿ **الرَّحْمَانُ الرَّحِيم** ﴾[4] فلفظة "الرحيم" على وزن فعيل صفة تدلّ على وصول الرّحمة من ذات ربّ العزّة إلى المنعم عليه،فإنّ هذه الصّفة ثابتة ومستمرّة لا تنقطع من صفات الله الكاملة ومن أسماءه الحسنى.

ومن لطيف الاستعمال كذلك ما جاء في الحديث القدسي الصّحيح في باب قوله صلّى الله علية وسلّم:" إِنَّ الرَّحِمَ شَجِنَه مِنَ الرَّحْمَنِ" وقوله عليه الصّلاة والسّلام– من الرّحمن أي أُخذ اسمها من هذا الاسم كما جاء عند أحمد وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلّى الله عليه وسلّم–:« **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا الرَّحْمَنُ وَأَنَا خَلَقْتُ الرَّحِم وَاشتَقَقْتُ لَهَا**

---

[1]– سورة الأنفال:الآية 33.

[2]– سورة البقرة:الآية 30.

[3]– ينظر:فاضل صالح السّامرّائي،معاني الأبنيّة في العربيّة،دار عمّار،عمّان الأردن،ط2 ،1429هـ/ 2008م،ص41.

[4]– سورة الفاتحة:الآية 02.

مِنْ اِسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّه»[1]،ففي هذا الحديث القدسي علاقة اشتقاقيّة بين الرّحمن والرّحم،وههنا تحمل معنيين: «المأخذ هو اسم الرّحمن عزّ وجلّ والمشتقّ هو الرّحم»[2].

إنّ استعمال الخطاب القرآني لبنية الكلمة على اختلاف صيغها،دلالات لم يغفل عنها علماء العربية, وهذه الدلالات لها أثر كبير في إثراء اللغة وعناها؛انطلاقا من كتاب الله الباهر وكلامه المعجز فعدّه الدّارسون والباحثون باختلاف تخصّصاتهم،بناء منظّم ومحكم على حسنه وبهائه وبلاغة على كمالها بأفصح العبارات وأعمق المعاني في الدّلالات؛الّتي غدت كلمات مفتاحية لفهم النّص المقدّس من جهة،وفهم بنية النّص كالّذي عُرف في المناهج اللّغوية الحديثة ضمن الدّرس اللّساني من جهة أخرى.

ــ ماهية البنيّة في المدلول اللّساني الغربي:

احتفى الدّرس اللّساني بدراسة البنية،فكانت من أمّات القضايا اللّسانية الّتي حظيت بنصيب وافر من اهتمام اللّسانيين المتقدّمين والمتأخّرين؛ذلك أنّ بنية الكلمة تمثّل الحجر الأساس في دراسة مستويات اللّسان البشري بعدّه موضوع البحث اللّساني برمّته،إذ إنّ هذه الأهميّة جعلت الدّارسين يتّخذون البنية نقطة البداية في الطّرح والشّرح والتّحليل والتّطبيق؛باعتبارها الصّورة التّكوينية لعناصر الكلمة في الكلام الموضوع للفهم والإفهام،فقد عنوا بدراسة المصطلح وحدّه بمختلف اتّجاهاته وتعدّد مفاهيمه،فكان الاتّجاه البنيوي يحمل الصّدارة في الدّرس اللّساني لماهية البنية.

لفظة "بنية" مشتقّة من الفعل اللّاتيني(strucre)،والّذي يعني(بنى, شيّد),أو الطّريقة الّتي يقام بها مبنى ما،تدلّ هذه اللّفظة في اللّغة الفرنسية على معان عدّة ومتعدّدة،إلاّ أنّها متقاربة[3]،ترجع إلى كلمة (structure) الفرنسية؛الّتي تدلّ على فعل البناء أو الطّريقة الّتي يتكوّن منها إنشاء من الإنشاءات البنائية.

ولقد توزّعت مفاهيم "البنية" على حقول معرفيّة مختلفة كعلم الاجتماع،علم الاقتصاد، الكيمياء،الجيولوجيا،الفلسفة وعلم الأنثروبولوجية،فوردت بمفهوم المجموعة في الرّياضيات؛الّذي يراه

---

[1]– من كتاب موسوعة الجامع الصّحيح للأحاديث القدسيّة،جمع وإعداد الشّيخ عبد القادر عرفان،دار الفكر بيروت لبنان،ط1، 2001 م،ص 220.

[2]– محمّد حسن حسن جبل،علم الاشتقاق نظريّا وتطبيقيّا،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1 ،1426هـ/2006م ص10.

[3]– ينظر:ريمون ويلميز،الكلمات المفاتيح،تر:نعمان عثمان،المركز الثّقافي المغربي،الدّار البيضاء المغرب،ط1427،1هـ 2007 م، ص300.

"جون بياجيه":«أقدم بنية عرفت ودرست...»[1]،ومفهوم الشّكل في السيكولوجية الجشطاليتية ومفهوم النّظام أو النّسق في اللّسانيات،حيث ظهر هذا الأخير في المفهوم الحديث للبنية مع المنهج البنيوي؛الّذي أنبتت جذوره النواة السّويسريّة "فرديناند دي سوسير" (1857-1913)،رائد الدّرس اللّساني الحديث عبر محاضراته الشّهيرة بجامعة جنيف؛الّتي انتشرت بعد وفاته بثلاث سنوات من طرف تلميذيه"شارل بالي" و"ألبيرت سيشهاي"،فدعا إلى دراسة المنهج الوصفي الآني،بدلا عن المنهج التاريخي في رصد الظّاهرة اللّسانية،والكشف عن أنظامها ووظيفتها[2] تحت شعار دراسة اللّغة في ذاتها ولأجل ذاتها.

لم يستعمل دي سوسير مصطلح "بنية" بمفهومه البنيوي،لكن تحدّث عن مضمونه وأرسى معالمه تحت مسمّى كلمة"نظام"أو"نسق"،فجاء في تصوّره: «البنية نسق من العلاقات الباطنيّة له قوانينه الخاصّة المحايثة من حيث هو نسق يتّصف بالوحدة الدّاخليّة والانتظام الذّاتي،على نحو يفضي فيه أيّ تغيّر في العلاقات إلى تغيّر النّسق نفسه،وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلّي للعلاقات على دلالة يغدو معها النّسق دالاّ على معنى»[3]،فتعبّر البنية على علاقة عناصرها الدّاخليّة في إطارها ودخولها في قوانين تحفظ لها نظامها واستقرارها متفاعلة فيما بينها،إذ كلّ تحوّل في البنية يغيّر نظامها وبالتّالي يؤدّي إلى تحوّل في الدّلالة.

إذ أنّ هذه الكلمة وجدت صداها الأوّل في أبحاث اللّسانيين الرّوس (جاكبسون كريسفي وتروباتسكوي)؛الّتي بعثوها في شكل محاضرة إلى المؤتمر العالمي الأوّل للّسانيين المنعقد بمدينة لاهاي الهولندية سنة 1928،بغية دراسة الأنظمة الصّوتية،وقد استعملوا في محاضراتهم هذه مصطلح"بنية"[4] ليرجع لهم الفضل في تحديده بكلّ ما يحمله من قيمة عبر مختلف الأمثلة والنّصوص؛الّتي راوجته قوانين بنية الأنظمة اللّغوية وكيفية تطوّرها،بتزاوجها مع العلوم الأخرى،وهذا ما عمّه مفهوم زعيم البنائية الفرنسية ومؤسس البنائية الأنثروبولوجية"كلود ليفي ستراوس"؛الّذي درس المجتمعات الفطريّة والهنديّة في البرازيل،خاصّة بعد تطبيقه لبنيويّة دي سوسير في تحليله لأساطير المجتمعات البدائيّة،حيث رأى بأنّ الأسطورة كأيّ كيان لغوي تتشكّل من وحدات داخليّة في تكوينها،ومن ثمّ عرض حديثا مستفيضا

---

[1] **J : Piaget, Le Structuralisme, P17.**

[2]– ينظر:نعمان بوقرّة،المدارس اللّسانيّة المعاصرة،مكتبة الأدب،القاهرة،(د/ط)،(د/ت)،ص75.

[3]– كريزول أديت،عصر البنيويّة،تر:جابر عصفور،دار سعادة الصّبح،الكويت،ط1، 1414ه /1993م ص413.

[4]– إبراهيم زكريّا،مشكلة البنيّة،دار مصر للطّباعة،(د/ط)،(د/ت)،ص44.

عن البنيّة،فيرى أنّها عبارة عن نظام أو نسق يمكن الكشف من خلاله عن ظواهر الأشياء واقعيّا، بمعنى أنّها لا تدرك من تجارب الواقع إدراكا تجريبيّا،وإنّما تدرك انطلاقا من النماذج المبنيّة من خلال ذلك الواقع[1].

كما نجد تعريفه أقرب إلى تعريف "جان بياجيه"يؤكّد فيه عن الطّابع النّسقي للبنية،حيث يقول:«تتّسم البنية بطابع المنظومة،فهي تتألّف من عناصر يتتبّع تغيّر إحداها تغيّر العناصر الأخرى كلّها, وكلّ نموذج ينتمي إلى مجموعة من التّحوّلات الّتي يتطابق منها نموذجا من أصل واحد»[2], بحيث لا يكون للعنصر أيّة قيمة خارج العناصر مجتمعة.

وهذا ما أشار إليه اللّساني السويسري "جان بياجيه" في تعريفه للبنيّة،باعتبارها نسقا من التّحوّلات الّذي يتّسم بالكليّة ولذلك حصر خصائصها في ثلاث عناصر:[3]

– الكلّيّة:والّتي تحيل على التّماسك الدّاخلي للعناصر الّتي ينظّمها النّسق؛بمعنى أنّ البنيّة ليست موجودة في الأجزاء.

– التّحوّلات:هي الّتي تمنح البنيّة حركة داخليّة،وتقوم في الوقت نفسه بحفظها وإثرائها دون أن تضطرّها إلى الخروج عن حدودها أو الانتماء إلى العناصر الخارجيّة.

– التّنظيم الذّاتي:يعني أنّ البنيّة كيان عضوي متّسق مع نفسه،متعلّق عليها مكتنف بها،فهي كلّ له قوانينه متماسك بحركته وطريقة نموّه وتغيّره،ومن ثمّ فهي لا تحتاج إلى تماسكه الكامن.

نستنتج ممّا سبق،أنّ البنية تتشّكل من عناصر منظّمة وملتحمة فيما بينها،بحيث لا يكتسب العنصر معنى إلاّ بعلاقته مع الآخر ويتعلّق به ضمن المجموعة ككل.

ــ ماهية البنيّة في المدلول اللّساني العربي:

نشأت الدّراسات اللّسانية العربية في رحاب التّحول الفكري والحضاري،الذّي أحدثه القرآن الكريم بإعجازه اللّغوي في البنية العربيّة،فاختصّ الدّرس اللّساني العربي باللّغة،كونها بنية متماسكة،أدواتها عناصر هذه اللّغة،وقوامها قوانين صرفيّة ونحويّة وبلاغيّة،تعصمها من الخطأ

---

[1]– ينظر:كلود ليفي ستراوس،الأنثروبولوجيّة البنيويّة،تر:مصطفي صالح،منشورات وزارة الثّقّافة والإرشاد القومي،بيروت لبنان،(د/ط)،1399ه/1979م،ص328.

[2]– المرجع نفسه،الصّفحة نفسها.

[3]– جان بياجيه،البنيويّة،تر:عارف منيمنة وبشير أوبري،منشورات دار عويدات،بيروت،لبنان،ط3،ص من8إلى16.

والزّلل،وتساعد في الترميز وتعدد الدّلالات المستترة في القوالب اللّفظيّة المتقنة بأصواتها صياغة وتركيبا،خاصّة بعد انفتاحها على الدّراسات الغربيّة،وتبنيها لمناهجها لا سيما البنيويّة منها؛والّتي اهتمّت بدراسة البنيّة اللّسانية دراسة علميّة، فحظي العرب أيضا بنصيب من هذه الدّراسة المتمحورة في تقديم تصور لماهيّة كلمة "بنية".

ورد في لسان العرب:« الْبِنْيَةُ وَالْبُنْيَةُ،ما بنيته وهو المبني والبني،ويقال بُنْيَة مثل رُشْوة ورَشَا،كأنّ البنية الّتي بُنِيَ عليها مثل المشية والرّكبة... والبُنيان: الحائط»[1] فهي مشتقّة من الفعل الثّلاثي (بَنَى) وتعني البناء أو الطّريقة أو التّشييد والعمارة والهيئة الّتي يكون عليها البناء،فالبنيّة وردت نعت دال على الهيئة الّتي تنظّم العناصر داخل البناء الواحد،وتجمع على أبنية وبنيات،فقد عرّفها اللّغويّون العرب على أنّها الهيكل الثّابت للشيء،حيث تحدّث النّحاة عن البناء مقابل الإعراب،كما تصوّره العرب على أنّه التّركيب والصّيّاغة،ومنها جاءت تسميتهم للمبني للمعلوم والمبني للمجهول[2] وهذا على الطّريقة الّتي تبنى بها وحدات اللّغة،فالزّيّادة في المبنى زيّادة في المعنى,،كل تغيّر يحدث في البنيّة يؤول إلى تغيّر الدّلالة.

وعلى ضوء ما جاء في النّقد القديم،نجد كلمة "بنية" عند قدامة بن جعفر تفصح عن العناصر البنائيّة الّتي يبنى عليها العمل الأدبي بقوله:« بنيّة الشّعر إنّما هو التّشجيع والتّقفيّة،فكلّما كان الشّعر أكثر اشتمالا عليها،كان أدخل له في باب الشّعر أخرج له عن مذهب النّثر،فبنيّة هذا الشّعر على ألفاظه مع قصرها قد أشير بها إلى معان طوال»[3] فالبنية في الأدب هي مجموعة العناصر الّتي تحكم النّص أو القصيدة أو الرّواية،بحيث يتبع كلّ عنصر فيها عنصر آخر،وتخضع هذه العناصر لقوانين تركيبيّة تشكّل روابط تضّم وتشدّ أجزاءها بعضها إلى بعض،هذا ما أشار إليه النّاقد صلاح فضل في تصوّره للبنيّة أنّها عبارة على مجموعة متشابكة من العلاقات،وأنّ هذه العلاقة تتوقّف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحيّة،وعلى علاقتها بالكلّ من ناحيّة أخرى[4] .

---

[1]– ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،1413هـ/1993م،ج1،ص258.

[2]– ينظر:صلاح فضل،النّظريّة البنائيّة في النّقد الأدبي،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،ط3، 1985م، ص120 وما بعدها.

[3]– عمر مهيبل،البنيويّة في الفكر الفلسفي المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر 1412هـ/ 1991م،ص16.

4– ينظر:صلاح فضل،نظريّة البنائيّة في النّقد الأدبي،دار الشّروق،القاهرة، ط1 ،1419هـ/1998م،ص 123.

ينضاف إلى ذلك؛أنّ العناصر المكوّنة للبنيّة والمتفاعلة مع بعضها البعض لا تؤدّي وظيفتها الكاملة إلاّ باتّصالها المباشر لسياقها،إذ إنّ البنية هي تصوّر تجريدي يعتمد على الرّموز وعمليات التّوصيل الّتي تتعلّق بالواقع المباشر, وتعدّ ذاتها شيئا وسيط يقوم فيها وراء الواقع[1].ثمّ إنّ البنيّة في شكلها العام «تتألّف من عناصر ومكوّنات جزئيّة،أيّ تغيير يطرأ على أيّ واحد من هذه المكوّنات لا بدّ أن يؤثّر في سائل المكوّنات والعناصر الأخرى»[2]،شأنه شأن المعادلة الكيميائيّة؛إذا حدث فيها أيّ خلل بزيّادة عنصر أو نقصانه حتما سيعطي النتيجة غير المنتظرة،هذا ما يؤدّي إلى إشكال فهم تفسير هذا التّفاعل الحاصل بين أطراف هاته المعادلة.

وأخذ الحديث عن ماهيّة البنيّة حيّزا كبيرا لدى اللّسانيين العرب المحدثين فنجد نور الهدى لوشن هي الأخرى تعرّف البنيّة على أنّها جهاز يعمل حسب قوانين وضوابط تحكم عناصره المترابطة والمتماسكة فيما بينها،تبقي على حياته مستمرّة،وأيّ خلل أو تغيّر يقع في أيّ عنصر يؤثّر على باقي العناصر،فالبنيّة تقوم على جهاز أو مبدأ عام ينظّمها ويخضعها لقوانينه[3]،فلو تمعنّا جيّدا في علم الصرف لوجدنا هذه البنيّة ترادف الهيئة أو الصّيغة،بما تشترك فيهذ الكلمات من حيث عدد حروف والحركات بنوعيها الطّويلة والقصيرة إضافة إلى السّكون،مع اعتبار الحروف الأصليّة والزّائدة،كلّ في موضعه فكلمة رجل يمكن أن يشاركها عدد من الكلمات كلفظة عضُد وفعل كرُم، على هذا الأساس تشمل الأسماء المتمكّنة والأفعال المنصرفة[4].

وفي آخر موضع حديثنا عن ماهيّة "البنيّة" نكون قد توصّلنا إلى تصوّر عام وشامل،هو أنّ البنية عبارة عن أجزاء مكوّنة لشكل من الأشكال أو ظاهرة ما تكون ذات قابليّة للتفكيك أو التّحليل سواء كان التّحليل لغويّا أو لسانيّا بمستوياته الأربعة.

أخيرا: ماهيّة العناصر اللّسانيّة:

[1]– ينظر:المرجع نفسه،ص198.

[2]– عمر مهيبل،البنيويّة في الفكر الفلسفي المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر،1412هـ/ 1991م،ص21.

[3]– ينظر:نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي،المكتبة الجامعيّة،الإسكندريّة (د/ط)،1421 هـ 2000م،ص301.

[4]– ينظر:خديجة الحديثي،أبنيّة الصّرف في كتاب سيبويه،منشورات مكتبة النّهضة،بغداد،ط 1375،5هـ 1965م،ص17.

أخذ العلماء يطوّرون المعطيات اللّسانيّة المتوافرة في الدّرس اللّساني الحديث،ويحلّلونها وفق مستويات التّحليل اللّساني المتداخلة فيما بينها والمكمّلة لبعضها البعض،وتشمل هذه المستويات المستوى الصّوتي،المستوى المورفولوجي المستوى النّحوي والمستوى الدّلالي.

ـالمستوى الصّوتي: والّذي يعدّ اللّبنة الأولى لجميع المستويات اللّغوية،كونه أصغر وحدة غير دالة تمثّل الحجر الأساس في بناء مفردات اللّغة وصيغها وتراكيبها وضبط دلالاتها،فهو الدراسة العلمية للصوت الإنساني من خلال كيفية حدوثه ومختلف صفاته ومميّزاته حيث يدرس القوانين الّتي تخضع لها الأصوات في تأثير بعضها ببعض أثناء تركيبها في المفردات والجمل[1]،كما يتوزّع الصّوت اللّغوي على اثنين:صوامت تتعلّق بمخرج معيّن يعترض الهواء الصّادر من الحنجرة حين أداء الصّوت،ويمثّل هذا النّوع معظم أصوات العربية،والصّوائت وهي الأصوات الّتي لا يعترضها عضو من أعضاء النّطق، فتنطق بمخرج صوتي يثني النّفس عند امتداده فيكون الصّوت حرّا،وتتمثّل في أصوات اللّين أو المد أو العلّة[2] وتجدر الإشارة إلى دراسة هذا المستوى من ثلاث زوايا: علم الأصوات العام (الفونيتيك) الّذي يحلّل الأصوات الكلامية ويصنّفها بحسب طريقة إيصالها واستقبالها،وعلم وظائف الأصوات (الفونولوجية) المهتّم بوظائف الأصوات اللّغويّة،وعلم الأصوات التّاريخي الّذي يدرس التّغيّرات التّاريخيّة في عالم الأصوات[3].

ـالمستوى المورفولوجي:أو المستوى الصّرفي بالعربي، «تدرس فيه الوحدات الصّرفيّة ووظيفتها في التّكوين اللّغوي الأدبي خاصّة»[4]فهو العلم الّذي يدرس أبنيّة الكلمات ووزنها وصيغها وهيئتها خارج التّركيب،ويتّخذ من الوحدات الصّرفيّة موضوعا له،فيبحث في التّغيّرات الّتي تطرأ عليها من نقص أو زيّادة أو إعلال أو إبدال وأثر ذلك في المعنى،كما يفحص الأصوات الّتي لا تبدّل في بنية اللّفظ عند التّثنيّة والجمع والتّذكير والتّأنيث،ناهيك عن اهتمامه بمسألة الاشتقاق والمصادر

---

[1]– ينظر:رمضان عبد التّوّاب،مدخل إلى علم اللّغة،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط 1418،3هـ /1997م ص13.

[2]– ينظر:محمّد عكّاشة،التّحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة(دراسة في الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة)،دار النّشر للجامعات،القاهرة،ط 1425،2هـ/2005م،ص17.

[3]– ينظر:سلمى بركات،اللّغة العربيّة مستوياتها وأداؤها الوظيفي وقضاياه،دار البداية،عمّان،ط1 ،1429هـ/ 2009م ص12.

[4]– صلاح فضل،نظريّة البنائيّة في النّقد الأدبي،دار الشّروق،القاهرة،ط 1419،1هـ/1998م،ص214.

بأنواعها،والتّبدّلات الّتي تطرأ على الألفاظ من حيث التّضعيف والمجرّد والمزيد والصّحيح والمعتل، ويعرف ذلك عند التّصريف[1].

ثمّ إنّ النّظام الصّرفي يتكوّن من ثلاث ركائز،تنقسم إلى ركيزة المعنى الصّرفي المنبثق من أقسام الكلمة(اسم وفعل وحرف)وعددها(إفراد, وتثنية وجمع)ونوعها(مذكر ومؤنث)وتعريف وتنكير وركيزة ثانية متعلّقة بالصيغ الصّرفيّة المتنوعة،وبالسّوابق واللّواحق،وركيزة العلاقات العضويّة بين الكلمات من ناحيّة تشابهها في الوزن أو اختلافها في المعنى[2]ولهذا نجد المستوى النّحوي الّذي يليه يستمدّ جذوره من علم الصّرف .

– **المستوى النّحوي**: أو التّركيبي أو السّانتاكسي،حيث تتعدد المصطلحات والمفهوم واحد،فعمليّة التّركيب تعتمد أساسا على النّحو الّذي يحكم نظام اللّسان خاصّة ونظام اللّغة عامّة وينظّم مفرداتها فظاهرة التّركيب هي« تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي،والتّركيب عنصر أساسي في الظّاهرة اللّغويّة،وعليه يقوم الكلام الصّحيح»[3]حيث يدرس العلاقات الدّاخليّة بين الوحدات اللّغويّة،وهذا بفضل الأحكام والضوابط الّتي صنعها اللّغويون في بناء الجملة.

فإذا كان المستوى الصّوتي يهتم بالوحدات الصّوتيّة وأثرها في المعنى والمستوى الصّرفي يختص بمعرفة وظيفة الوحدات الصّرفيّة وأثرها في بنيّة الكلمة،فإنّ المستوى التّركيبي يهتم بدراسة نظام أبنيّة الجملة من حيث تركيبها وتكوينها وطريقة انتظامها،ضمن نظام الإعراب وقواعد التّركيب باعتباره موضوع النّحو الأساس وهذا ما تناوله تمّام حسّان في تعريفه للمستوى النّحوي بأنّه« العلم بأصوله يعرف بها أحوال التّراكيب العربيّة من الإعراب والبناء وغيرها»[4]،إذ إنّ المستوى السانتاكسي يهدف إلى تحديد القواعد المألوفة في تركيب الكلمات،وفي ترتيب الأقسام الشّكليّة لتكوين الجمل في لغة من

[1]– ينظر:حلمي خليل،مقدّمة لدراسة فقه اللّغة،دار المعرفة الجامعيّة،الإسكندريّة،(د/ط) ،1412هـ /1992م،ص36.

[2]– ينظر:تمّام حسّان،اللّغة العربيّة معناها ومبناها،دار الثّقافة،الدّار البيضاء،المغرب،ط 1، 1414هـ/ 1994م،ص53وما بعدها.

[3]– نور الدّين السّد،الأسلوبيّة وتحديد الخطاب،دار الهومة،الجزائر،ط 1430،1هـ/2010م،ص186.

[4]– الشريف الجرجاني،التّعريفات،مكتبة بيروت،لبنان،طبعة جديدة،1415هـ/1995م،ص257.

اللّغات[1] فمهمّته هي الكشف عن العلاقة الموجودة بين مكونات الجملة الواحدة في البناء،ويعتبر همزة وصل بين الأصوات والمفردات والدّلالة.

– **المستوى الدلالي**:ممّا لاشك فيه؛أنّ المستويات السّابقة من أصوات وبنيّة صرفيّة ونحويّة تتفاعل فيما بينها تفاعليّا علائقيّا يكون حاملا للمعاني أي"الدلالات"،فغدا البحث الدلالي محورا من محاور البحث اللّساني الحديث،باعتباره حصيلة هاته المستويات كلّها داخل قالب المعنى وجوانبه،الّذي اهتم بمسائل«تغيّر المعنى وأسباب هذا التغيّر ومظاهره،ودراسة العلاقات الدّلاليّة بين الألفاظ وصياغة المعجمات بأنواعها»[2]،فلكلّ كلمة وظيفتها على أساس معرفة دلالتها في سيّاق يؤول إلى معنى التّركيب وفق نظام المستوى الدّلالي.

قد نجد على سبيل التّمثيل؛اختلاف كلمتين متشابهتين في صوت واحد نحو نام،قام وبالتّالي يؤدّي إلى اختلاف في الدّلالة،أيضا ساهم علم الصّرف بشتّى صيغه في تعدّد الدّلالة بجانب لصيقه علم النّحو،فتغيّر ترتيب عناصر الجملة قد يؤثّر كذلك في دلالتها،وذلك ضمن السّياق الّتي تردّ فيه مثل قولنا 'ضرب زيد محمدا' و'ضرب محمد زيدا'،ففي الأوّل محمد هو المضروب والثّاني زيد هو المضروب، فيتبيّن أنّ البحث الدلالي هو العلم الّذي تقوم عليه اللّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعيّة،ومن تمّ تعدّ المستويات اللّسانيّة أجسام جامدة إذا لم تتجسّد بروح المعنى؛حيث يقول فيرث:«إنّ المهمّة الأساس للّسانيات الوصفيّة هي توضيح المعنى وموضوع علم الدّلالة؛بأنّه كلّ شيء يقوم بدور الرّمز أو العلامة وهذه العلامة أو الرّمز قد تكون حركة باليد أو إشارة بالعين»[3].

نستنتج ممّا سبق؛أنّ الدّلالة هي الحقل الّذي تنبت فيه مستويات الدّرس اللّساني،إذ تمكّننا من معرفة البنيّة الدّلالية للّغة العربيّة عامّة والخطاب القرآني خاصّة،والمعاني الكامنة في محتوى نصوصهما؛لاستظهار التّمفصلات الصّوتيّة والتّركيبيّة والصّرفية وما تحمله من أبعاد دلاليّة،ويتحقق ذلك من خلال العلائق الدّلاليّة الّتي تؤدّيها اللّغة في آلياتها.

---

[1]– ينظر:نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي،المكتبة الجامعيّة،الإسكندريّة (د/ط)،1421 هـ 2000م،ص149.

[2]– محمّد محمّد داود،العربيّة وعلم اللّغة الحديث،دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع،القاهرة ،(د/ط) 1421هـ 2001م،ص107.

[3]– عادل فضل محمّد،الأصوات اللّغويّة،دار الميسرة للطّباعة والنّشر والتّوزيع،عمّان،الأردن،ط 1433،1هـ/2013م ص30

الفصل الأوّل

عناصر البنيّة الفونولوجيّة في سورة القارعة

-توطئة:

لا ريب أنّ للعناصر الفونولوجية دورا كبيرا في تحديد المعنى،لا سيما الفونيمات منها بصوائتها وصوامتها،سواء في بنيتها التّشكيليّة أو في حالها الإعرابيّة،بنسب متفاوتة ما قد يمكّن لها أن تحدث تشكيل ملامح الكلمة وتحديد صورتها النّطقيّة؛لما تحمله الصّفات الفيزيائيّة الكميّة؛الّتي تتعالق والمخرج الفونيمي،والحركات الّتي تتّبع النّفس,في حين النّطق به تميّز كل منها فتحقق بذلك دلالة التّفاعل الفونولوجي والتّركيب اللّساني؛الّذي يضمّه بكلّ تلاحم منسجم ونظائره من العناصر اللّسانيّة في القرآن الكريم النّص المقدّس؛باعتباره أعلى النّصوص مرتبة من حيث بنيّته اللّسانيّة على جميع مستوياتها،لاسيما المستوى الصّوتي،كونه البنيّة الأولى وعلى أساسه تنطلق وتبنى الدّراسات اللّغويّة،إذ نجد في القرآن الكريم نماذج أكثر من أن تحصى،اختيرت فيها الكلمات بفونيماتها المتنوّعة اختيارا دقيقا،ليشاطر بناؤها الحركي والصّوتي،إضافة إلى حركتها الإعرابيّة مع الحالة التّعبيريّة،في سبيل تأويل آليّة التّفاعل الفونولوجي بينها،من ذاك سورة "القارعة" أنموذج الدّراسة،ولعلّ الفونيم بعدّه القلب النّابض كفيل بهذا المستوى،فإنّ له من المؤهّل الدّلالي اللّساني ما يعني ويزيد في تأويل هذا التّفاعل المتضمّن آيات السورة الشّاهد.

1ــ الخصائص الفيزيائيّة الكميّة والميكانيكيّة للصّوامت في سورة القارعة:

حوت سورة القارعة 130صامتا،وقد تواتر منها23 صامتا؛ومن النّهج أن يتوافق هذا العدد وفحو السّورة موضوع البحث،الّتي تعبّر عن مشهد عظيم من مشاهد يوم القيّامة أو القارعة،كما صوّره المصّور جلّ جلاله،فهي تنذر قلوب المسلمين وتقرع صمت آذانهم وتقشعرّ له الأبدان[1]،وتخبرهم بالوصف لما سيحدث في هذا اليوم المشهود المهول؛من أجل الحساب ووزن الأعمال،إذ اعتبر آية للعباد؛ليستيقظوا من غفلتهم ويستدركوا مافاتهم من التّوبة والأعمال الصّالحة المنجية من حرارة نار جهنّم الشديدة،فقد تجلّت ملامح هذا اليوم الموعود لتدلّ على ما تحمله من هول وفزع للطّالحين من الصّالحين،هذا ما يناظر قوله تبارك وتعالى: ﴿الْحَاقَّةُ(1)مَا الْحَاقَّةُ(2)وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ(3) ﴾[2].

وممّا لا شك فيه أنّ الصّفات الفيزيائيّة والميكانيكيّة تومئ إلى الكميّة الّتي ينفرد بها كلّ فونيم على حدة،إذ أفصحت السّورة الشّاهد عن 23 صامتا تمثّلت في: (ء.هـ.ع.ح.خ.ق.ك.ج.ش. ي.ض.ل.ر.ن.د.ت.ز.س.ث.ف.ب.م.و) وهذا العدد يمثّل ثلاث أرباع الصّوامت العربيّة (23-28)(82,14%) فقد طافت هذه الصّوامت بمعظم المخارج الفونيميّة العربيّة،واشتملت بحقٍّ أنصع

---

[1]- ينظر:سيّد قطب،التّصوير الفنّي في القرآن،مطبعة أنور،دجلة،بغداد،ص80.

[2]- سورة الحاقة:الآية من01 إلى 03.

الفونيمات ظهارةً وقوّةً، فكأنّما جُمع للسّورة ثلاث أرباع اللّسان العربي، بما قد يوحي إلى القيمة الدّلاليّة والخطابية للسّورة، من عظمها قدراً وشأناً، لتوافق بذلك بعض النّقول الأثريّة الّتي وردت في حقّها؛ وقد توزّعت فيما يلي:

الصـــامت	عـــدده	نسبتــه
ء	14	٪10,76
هـ	8	٪6,15
ع	5	٪3,84
ح	1	٪0,76
خ	1	٪0,76
ق	4	٪3,07
ك	6	٪4,61
ج	1	٪0,76
ش	3	٪2,30
ي	6	٪4,61
ض	1	٪0,76
ل	10	٪7,69
ر	8	٪6,15
ن	10	٪7,69
د	2	٪1,53
ت	10	٪7,79
ز	2	٪1,53
س	1	٪0,76
ث	3	٪2,30
ف	7	٪5,38
ب	2	٪1,53

م	16	٪12,30
و	9	٪6,92

عدد الصّوامت: 23

مجموع النسب: ٪82,14

-فونيم الهمزة:انفجاري حنجري[1]؛ تواتر في القرآن الكريم (13988-**4,35%**) وحرفًا للفواصل القرآنيّة (17-**0.27%**) وفي السّورة (14-130) (**10,76%**).

-فونيم الهاء:حلقي مهموس حنجري احتكاكي[2]، تواتر في القرآن الكريم (10070-**3.13%**)، وفي الفواصل (هـ:146-**2.34%**) و(ها:33 -**0.52%**) (ة:27- **0.43%**) فالمجموع(**3.3/206%**)وبالسّورة (8-130)(6,15%).

-فونيم العين:حلقي مجهور، تواتر في القرآن الكريم (9220-**2.87%**)وحرفًا للفواصل القرآنيّة (32-**0.51%**) وفي السّورة (5-130) (3,84%) ويتكوّن هذا الفونيم في الحلق،ممّا يلي: الهمزة عند الحنجرة، والهاء في أقصى الحلق، وتلي العين الحاء[3].

-فونيم الحاء:حرف الغين حلقي مستعمل رخو مستقل تواتر في القرآن الكريم(2218-**0.70%**) وفي الفواصل القرآنيّة حرفًا لها مرّة واحدة وفي السّورة(01-130)(0.76%.)ويتكوّن عند الدفاع الهواء من الرئتين ثم يمرّ بالحنجرة فيحرّك الوترين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتّى يصل إلى الفم، ويضيق المجرى معه فيحدث نوعا من الخفيق (4.4%)[4].

-فونيم الخاء:حرف حلقي رخو مستقل تواتر في القرآن الكريم (2426- **0.75%**)في أنّه لم تأت حرفًا للفاصلة القرآنية (9-**0.14%**)،وفي السّورة (01-130) (0,76%)[5].

---

[1]- ينظر:ابن يعيش،شرح المفصّل،عالم الكتب،بيروت،(د/ط)،(د/ت)،ج10،ص123.

[2]- ينظر:إبراهيم أنيس, الأصوات اللّغوية, المكتبة الأنجلو مصريّة, مصر,القاهرة,ط4، 1971م،ص195 و196.

[3]- ينظر:المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4]- ينظر:المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

[5]- ينظر :ابن يعيش،شرح المفصّل، ص124.

-فونيم القاف:حرف القاف لهوي مستعل مجهور مقلقل، تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها65 مرّة؛ وفي السّورة (04-130)(3,07**%**)،ويتكوّن القاف بحبس الهواء المندفع من الرّئتين حبساً تامّاً، ويكون برفع أقصى اللّسان، حتّى يبلغ الحنك اللّين عند اللهاة، فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن، ثمّ ينطلق الهواء بعد فتح مفاجئ ويسمع لذلك انفجار[1].

-فونيم الكاف:لهوي مهموس شديد[2]، تواتر في القرآن (9500-2.95**%**)وفي الفواصل القرآنية (9-0.14**%**) وفي السّورة(06-130) (4,61%).

-فونيم الجيم:حرف الجيم مركب شجري مجهور مقلقل، تواتر في الفواصل القرآنية حرفًا لها16مرّة؛ وفي السّورة(01-130) (0.76 %)وفي السّورة يتكوّن الجيم من حيّز الشّين والياء عند وسط اللّسان، بينه وبين وسط الحنك، عند شجر الفم وهو مفرجه[3].

-فونيم الشين:حرف الشّين مهموس متفشّي شجري مستفل،تواتر في القرآن الكريم(2253-0,70٪)،وفي الفواصل القرآنيّة(3-0,04٪)وفي السّورة(3-130)(2,30٪).

-فونيم الياء:شجري مجهور[4]،تواتر في القرآن (25919-8.06**%**) والفواصل القرآنية(88-1.41**%**)وفي السّورة (06-130)(4,61 **%**).

-فونيم الضّاد:مجهور مطبّق مستطيل رخو،تواتر في القرآن الكريم(1686-0,52٪)وفي الفواصل القرآنيّة(4-0,06٪)،وفي السّورة(1-130)(0,76٪)،وهي في حيّز واحد،تقترب من أوّل حافة اللّسان،وما يليها من الأضراس[5].ولعلّ كلّ هذه الصّفات المجتمعة لديه من جهر واستطالة وإطباق دليل على قوّة المعنى،لقوّة الشّيء المرام علاجه.

---

[1]- ينظر: محمود السّعران،علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي ، القاهرة،مصر،(د/ط)،(د/ت)،ص170.

[2]- ينظر:ابن جنّي أبو الفتح عثمان(392هـ)، سرّ صناعة الإعراب،تح:محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2، 1428هـ/ 2007م،ج1،ص289.

[3]- ينظر:ابن يعيش،شرح المفصّل،عالم الكتب،بيروت،(د/ط)،(د/ت)،ج10،ص125.

[4]- ينظر:ابن الجزري،النّشر في القراءات العشر،دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان،(د/ط)، (د/ت)،ج1، ص200.

[5]- ينظر:ابن يعيش،شرح المفصّل، ص125.

-فونيم اللاّم:ذلقي متوسّط منحرف[1]، تواتر في القرآن الكريم (3432-1.06%) وفي الفواصل القرآنية (209-3.35%) وفي السّورة(10-130) (7,69%).

-فونيم الرّاء:مكرّر ومتوسّط ذلقي، تواتر في القرآن الكريم (11793-36.71%)والفواصل القرآنية(711-11.40%)وفي السّورة(08-130)(6,15%) ومخرجه عند حيّز النون واللاّم، بعضها أرفع من بعض،والرّاء أقرب إلى مخرج اللاّم؛ لانحرافه عن مخرج النون، ويتكرّر الرّاء بدقّات اللّسان على أصول الثّنايا؛ وتسمى الذلقية، لأنها من ذلق اللّسان وهو طرفه[2]،ولا تخرج الرّاء المكرّرة المتوسّطة عن أختيها، في الوضاحة الصّوتية المسموعة، وما لها من أثر في الدّلالة، وإيصال الخطاب المرسل، ولفت الانتباه لدى السّامع. قد يكون ذلك للرّاء الطّرق، كما كان ذلك للنّون والميم في الغنّة؛ قاله محمود السّعران:"يتكوّن صوت الرّاء العربي بأن تتابع طرقات طرق اللّسان على اللّثة تتابعا سريعا ومن هنا كانت تسمّية هذا الصّوت بالمكرّر...ويحدث الوتران الصّوتيان نغمة عند نطق الرّاء[3]،فالرّاء العربي صامت مجهور لثوي مكرّر"[4]،فالتّكثيف الفونيمي الكمّي والميكانيكي للرّاء يميّزه من سائر الفونيمات،عند النّطق في كلام العرب[5].وتتابع الطّرق في نطق الرّاء .

-فونيم النّون:الفونيم الأغنّ،وأصل الغنّة[6]، تواتر في القرآن الكريم (26560-8.27%)،وفي الفواصل القرآنية (3152-50.54%)[7]وفي السّورة (10-130)(7,69%).وهي أعلى الفونيمات كلّها نسبةً،بما فيها من خصائص فونيمات الذّلاقة الفيزيائيّة؛ ويؤكّده رأي إبراهيم أنيس(1977هـ)في قوله: «إنّ المحدثين قد لاحظوا أنّ اللاّم والنّون والميم أصوات عالية النّسبة في الوضوح السّمعي، وتكاد تشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة ممّا جعلها يسمّونها أشباه أصوات

---

[1]– ينظر:الإستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن(686هـ)، شرح شافية ابن حاجب،مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تح:محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التّراث العربي،بيروت،لبنان،ط 1426،1هـ/2005م، ج3،ص173.وابن يعيش: شرح المفصلج10، ص125.

[2]– ينظر:ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي(711هـ) لسان العرب، اللّسان،دارالمعارف القاهرة،مصر (د/ط) (د/ت)،(باب الميم).

[3]– محمود السّعران،علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،(د/ط)،(د/ت)،ص187.

[4]– المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[5]– ويكون من طرف اللّسان واللّهاة في كلام الفرنسيين؛قاله:محمود السّعران.

[6]– ينظر:ابن يعيش،شرح المفصّل، ج10،ص125،وابنّ الجزري،النّشر، ج1،ص201.

[7]– منها:1775مردوفة بواو،1292مردوفة بياء،67مردوفة بألف،35متحرّكة بصائت طويل.

اللّين»[1]. فقد شهد اللّسانيون المحدثون للنّون،أنّه في حال تسجيل الذّبذبات الصّوتية، لجملة من الجمل على المطياف، يظهر التّموج من قمم وأودية. فالقمم للأوضح سماعاً؛وغالبا ما تكون للصّوائت، والأودية للأقل وضاحةً، وتكون للصّوامت. وقد تكون النّون من جملة الفونيمات المتوسّطة في القمم، الّتي هي للصّوائت لأنّها وأخواتها تحدّد المقاطع الصّوتية للكلام[2].

-فونيم الدّال:حرف نطعي مقلقل شديد تواتر في القرآن الكريم (1099-3.17**%**) والفواصل القرآنيّة (45. 72**%**) وفي السّورة (02-130) (1,53**%**)؛ وهو حرف يتكوّن بوقف النّفس وقفا تامًّا،وهذا بالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العلا،فيضغط الهواء مدّة من الزّمن ثمّ ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا محدثا لذلك انفجارا[3].

-فونيم التّاء:التّاء نطعي مهموس،تواتر في القرآن (10199-3.17**%**)والفواصل القرآنيّة(45-0.72**%**)وفي السّورة(10-130 (7,69%)وهو حرف يتكوّن بوقف النّفس وقفا تامّاً،وهذا بالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العلا، فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن، ثمّ ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئا محدثاً لذلك انفجاراً[4].

-فونيم الزّاي:مجهور أسلي صفيري، تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها17 مرّة ؛ وفي السورة (02-130) (1,53%) ويتكوّن الزّاي في حيز السّين والصّاد، ما بين الثّنايا وطرف اللّسان، والحروف الثّلاث أسليه، مبدؤها أسل اللّسان، وهو مستدقّ طرف اللّسان، والحروف الثّلاث صفيرية.

-فونيم السّين:السّين مهموس صفيري مستقلّ رخو،تواتر في القرآن الكريم(5891-1.83%)،وفي الفواصل القرآنية (15-0.24%)،وفي السّورة (01-130)(0,76%). ومخرج السّين من حيّز الصّاد والزّاي، ما بين الثّنايا السفلى وطرف اللّسان، صفيري أسلي[5] والسّين حرف التّنفيس،وما يحويه في صفاته من الضّعف، يوحي في الدّلالة إلى معنى فيه شيء،من قبيل الحرف كالخفاء في خفاء السّين وهمسها.

---

[1]– إبراهيم أنيس،الأصوات اللّغويّة،ص160.

[2]– ينظر:المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3]– ينظر:ابن يعيش،شرح المفصّل،عالم الكتب،بيروت،(د/ط)،(د/ت)،ج10،ص125.

[4]– ينظر:محمود السّعران،علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،(د/ط)،(د/ت)11،ص187.

5– ينظر:ابن يعيش،شرح المفصّل،ج10،ص125.

-فونيم الثّاء:حرف لثوي مهموس مستفل رخو،تواتر في فواصل آي القرآن الكريم ستّ مرّات،وفي السّورة(3-130)(2,30٪)،يتكوّن من حيّز الضّاد والذّال وبعضها أرفع من بعض[1]. ولعلّ كلّ هذه الصّفات المتوافرة لدى الثّاء من الضّعف دليلة الخفاء،كما أنّها خفيّة مهموسة.

-فونيم الفاء:رخو شفوي ذلقي مهموس[2]،تواتر في القرآن الكريم (8499-2.64%)والفواصل القرآنية (20-0.32%)، وفي السّورة (7-130) (5,38%).

-فونيم الباء:شفويّ مقلقل، تواتر في القرآن الكريم (11428-35.58%)والفواصل(221-35.43%)وفي السّورة (02-130)(1,53%)الباء من مخرج الميم المتحرّكة والفاء بين الشّفتين[3] يندفع الهواء الصّاعد من الرّئتين إلى حدّ وصوله الشّفتين، فتنغلقا انغلاقاً تامّاً ثمَّ الانفراج فيُسمع انفجار معها، والباء حرف انفجاري يتوقّف عنده الهواء توقفا تامّاً، لانطباق الشّفتين انطباقا كليّاً[4].

-فونيم الميم:أخت النّون في الغنّة، من صفاتها الإذلاق والتّوسّط[5]،تواتر في القرآن الكريم (8.13-26135%) وفي الفواصل القرآنية (12.74) وفي السّورة(16-130) (12,30%)، وإن كانت الميم لا تخرج صفة عن أختها النّون، كان بدّا بأن تأخذ الأحكام التّي تحكم الأولى، من حيث الدّلالة، والمعنى العامّ للآي، ويكون ذلك في أثر الوضاحة السّمعية، التّي تكون الفونيمات المذلقة المتوسّطة أكثر سماعا من الفونيمات الباقين، بعد الصّوائت الطّويلة[6] ولا يخرج عمل الوضاحة السّمعيّة في الميم على العمليّة.

-فونيم الواو: شفوي مدي مجهور مستفل رخو[7]، تواتر في القرآن الكريم (26536-8.26%)

---

[1]- ينظر: ابن يعيش،شرح المفصّل،ج10،ص125.

[2]- ينظر:المهدي أبو العبّاس أحمد بن عمّار،شرح الهداية،تح:حازم سعيد حيدر،مكتبة الرّشد، الرّياض المملكة السّعوديّة،ط1 ،1415 هـ/1995م،ج1،ص من76 إلى 79.

[3]- ينظر:ابن يعيش،شرح المفصّل،ج10،ص125.

[4]- ينظر:محمود السعران،علم اللّغة،ص170.

[5]- ينظر:المهدوي،شرح الهداية،ج1،ص من 76 إلى 79 وينظر:ابن يعيش،شرح المفصّل،ص125.

[6]- إبراهيم أنيس،الأصوات اللّغويّة،ص160.

[7]- ينظر:النّيرباني عبد البديع،الجوانب الصّوتيّة في كنب الاحتجاج للقراءات،دار الغوثاني للدّراسات القرآنيّة،دمشق، سوريا، ط1 ،1428هـ/2006م،ص87،66،58.

وفي الإيصاليّة[1]، كذلك التّي كانت في حقّ النّون[2] وفي الفواصل القرآنية (05-0.08%)وفي السّورة (09-130)(2.84 %)وقد ضمّ الواو صفةً من مخرج الشّفة فتدلّ على الضّمّ والجمع والاقتران، وهو المتحقّق لدى النحويين، في معاني الواو العاطفة من بالجمع والتّرتيب[3].

2- الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للصّوائت في سورة القارعة:

قد تحيلنا الصّوائت المرصودة في السّورة الشاهد على كمّ من الدّلالات التي تتفاعل والسّياق القرآني للسّورة في أجوائها العامّة التي تسودها؛ من ذاك ما تومئ إليه، وتحيل عليه، و يشير إلى مواطن الصّوائت ذاتها بنوعيها الطّويلة والقصيرة، والسّخنية الأصل، وصوائت الإعراب وهي الحركات، كلّها تتفاعل والنّص القرآني للسّورة ذاتها، أو في مقطوعاتها القرآنية (الآي) تفاعلًا أفقيًّا، في مستوى الاتّساق التّلفظي، وفي مستوى الشّاقول، الّذي يمثّله دلالة العناصر اللّسانية ومنها الصوائت، بعدها عناصر لسانية فونيمية ومورفيمية[4].

فقد ضمّت السّورة 128صائتا، ويخصّها العدد الأوّلي في هذا المقام أيضاً، متواترة في أربعة، بعد السّكون صائت إعراب كما هو مورفيمه المقيّد؛ وقد كانت على النّحو الآتي:

- صائت الضّمّ:(قصير- طويل)(12-4) بمجموع:(16-128) وبنسبة: (12,5 %).
- صائت الفتح:(قصير- طويل) (42-19)بمجموع:(61-128) وبنسبة : (47,65 %).
- صائت الكسر:(قصير- طويل)(11-4)بمجموع:(15-128)وبنسبة:(11,71 %).
- صائت السّكون:(36) بمجموع:(36-128) وبنسبة:(28,12 %).

هذا؛وقد خصّت العربية الصّوائت بعضها من بعض بخصائص فيزيائيّة كمّية وميكانيكيّة،تؤدّي فيها دلالة خطابية في النّصّ القرآني، لما توافق فيه الأجواء القرآنيّة داخل المقطوعات القرآنيّة،وبما تحمل من تلك الخصائص الفونيميّة، وما تتضمنه من إشعاع دلالي فونولوجي داخل الخطاب المرام رصده،

---

[1]- تظهر هذه الورقة على تعابير تتيح للمرسل إقامة الاتّصال أو phatique- قال ميشال زكريّا:وظيفة إقامة الاتّصال قطعة:الألسنيّة"علم اللّغة الحديث"المبادئ والأعلام،المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع،بيروت،لبنان، ط2 1983م،ص54.

[2]- ينظر:المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3]- ينظر:محمود السّعران،علم اللّغة،ص170.

[4]- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد(المؤلّف)،نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم - قراءة لسانيّة في الموافقات الدّلاليّة للمباحث الفونولوجيّة والأدائيّة- جمهوريّة لاتفيا،ريغا شارع بريفيباس غاتف، مؤسّسة نور للنّشر، ط1، 1439هـ/ 2018م،ص،70.

فتكون مؤشّراً من ذاك: أن يحمل الضّمّ القوة والثّقل بالنّظر إلى ما يرافقه، من نظيريه الفتح والكسر، فالضّم أثقل الصوائت وأقواها، وعلى هذا فقد خصّت العمدات في المراتب النّحويّة العربية بالضّمّ،وقد قابلت العرب المضموم[1] بالمرفوع[2] والمرفوع أقلّ من المضموم كمّاً، وأرفع منه شأناً،كما أنّ المرفوع أقل كمّاً من المنصوب،والمنصوب أقلّ من المفتوح كمّاً أيضاً. والمرفوعات في العربية في جملتها دالّةٌ على العمدية؛ولعلّ الذّي يفسّر هذا، أنّ العرب قد أعطت العمدات الحركة الخلفية الوحيدة،لما هو أوحد في العمدية النّحوية. ولما كان شأن الضّمّ الرّفع في الإعراب،وهو المنحى في النّحو،والأصل في اللّسان الإعراب لأنّ الأصل في اللّسان أسماء والأسماء معربةٌ، والمضارع المجرّد من ناصب أو جازم معربٌ أيضاً،وعلى هذا كان مضارعا لمشابهته الاسم في الإعراب؛ فيكون من كلّ هذا الأصلية للإعراب، ويكون من ورائها المرفوعة أعلى شأناً وأرفعها، ومن ورائه الضّمّ وهو فرع عليه[3].

ولعلّ في مقابل ذلك، أنّه لما كان حال العربيّة لسانًا يجنح إلى الخفّة، والسّهولة واليسر، حين النّطق بالفونيمات العربيّة،ومنها إلى الكلم فالتّراكيب فالنّصوص، وهي على الغلبة أخفّ الفونيمات، ومنها الأخفّ في الصوائت وهو للفتح. ولما كان الفتح أخفّ الصّوائت والفونيمات جميعها كان أكثر دورانا في العربيّة، وقد خصّته العربيّة بالمفتوح[4](مبني على الفتح) عموماً في الأسماء والأفعال،وبالمنصوب[5]في أسماء،والفعل المضارع بعد النّاصب وقد كان المنصوب والمفتوح أكثر دورانا في العربية، حين قرانهما ونظيرهما المرفوع والمضموم، والمخفوض والمكسور، ولا أدلّ على ذلك المنصوبات المعربات والمفتوحات المبنيات، إذ كانت المنصوبات من حظّ المفاعيل والمفتوحات من حظّ الأفعال الماضية على كثرتها؛ كل هذا مفسّر بخفّة الفتح، وما يقابله من خفّة اللّسان العربي، وجنوحه إلى اليسر والنّأي عن الثّقل الفونيمي. وقد تحيلنا المصنّفات النّحوية إلى فائدة دلاليّة، على أنّ الكسرة أخفّ الحركات العربية، ممّا يوحي إلى دلالتها على الضّعف أينما حلّت؛ من ذاك أنّ العربية قد أعطت

---

[1]– رصد الخليل21حالًافي النّحو العربي، ينظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي(100–175ه)، الجمل في النحو،تح:فخر الدّين قباوة، سورية، دمشق، ط5، 1416ه/1995م، ص143.

[2]– رصد النّحاة10حالات،ينظر:ابن هشام الأنصاري(671ه)، شرح شذور الذّهب،تح:محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة،صيدا،بيروت،لبنان، (د/ط)، 1988م، :152.

[3]– ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد،" نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم، ص70.

[4]– رصد الخليل51 حالا في النّحو العربيّ.ينظر:الخليل،الجمل في النحو،ص من3إلى6.

[5]–رصد النّحاة 15حالا في النّحو العربي.ينظر:ابن هشام الأنصاري،"شرح شذور الذّهب،ص:204.

الكسرة للأنوثة حظّاً دلاليّاً، على خفض القيمة الاجتماعية حضوراً وجنساً، فقد قالت في اعتداد للمتكلّم أكلتُ، وللمخاطب المذكر أكلتَ، وللمخاطب المؤنث أكلتِ، والتّي لاحظَ لها في الحضور أكلتْ.وأعطت العربيّة التحضّر لغة الانكسار أينما حلّ لمقارنته بلغة الأنوثة سلوكاً لهجيّاً وتغنّجاً فعليّاً؛ كل هذا قد يومئ إلى أنّ الكسرة لغة الضّعف والانكسار، وما دار في فلك هذه الدّلالة،التّي يقابل فيها المعنى لفظه الّذي يشير إليه[1].

هذا؛وعلى الرّغم من أنّ السّكون نظير الحركة الفيزيائيّة، وهو ما يمثّل الحركة العدمية إعراباً، إلاّ أنّ القصدية به ههنا، ليست الجانب الفونيتيكي فيه،وإنما هو عنصر فونولوجي لساني، بعدّه فونيما إعرابيّاً،أو عنصرا فونولوجيّاً أدائيّاً، يتعلّق بالسّكت والوقف،وقبيل هذا من الأداءات التّجويدية المعهودة؛ كل هذا يحتمّ علينا أن نعدّ السكون صائتاً ههنا بالمعيار الفونولوجي، لا بالمعيار الفونيتيكي ويكون صائت السّكون ههنا افتراضياً،في البنية اللّسانية الّتي تخصّ السّورة القرآنيّة،ومنها إلى مقطوعاتها التي تمثلها الآي[2].

ولعلّ الذّي يعضد هذا الّذي نقصده، ما قابلت به العرب السّكون بعدّه صائتاً فونيماً أو مورفيماً إعرابيا، ما جاء في حكم المجزوم، وحركته الأساس السّكون، إذ قابله في الدّلالة خلو المعنى من الحظّ؛ فقولك:لم آكُلْ، قد قابلت عدم أكلك معنىً ودلالةً، فقد أشار السّكون على المعنى ههنا، وقابلت العرب أيضا السّاكن، وهو أكثر الأحوال بالأقل شأنًا في الإعراب، وهو باب الحروف، وهي ساكنة (مبنية على السّكون)؛ لما يكتنفها من عدم اكتمال معناها، إلاّ في غيرها من اللّفظ الّذي يليها، فلا تظهر دلالتها إلاّ في اكتمال معناها في ذلكم اللّفظ، ولما تعلّق السّكون بنهايات الكلم، سواء جزمًا أو سكونًا أو صمتًا أو بناء على السّكون، وأنه مرتبط بالمقطع الصّوتي المقفل الصّامت [(3)"**cvc**"أو(5)"**cvcc**"][3].وهما يومئان إلى دلالة انقطاع العبد وبتره من حياته الدّنيويّة، ليتحوّل إلى حياة أبديّة حاملا في كتابه جميع أعماله الكبيرة منها والصّغيرة،حتّى وإن كانت في حجم الذّرة،ليواجه خلده الأبدي؛إمّا في جنّة النّعيم أو في نار الحميم، ولما كان الجزم هو القطع لغةً، قابله

---

[1]– ينظر:القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري(671ه)الجامع لأحكام القرآن،تقديم:هاني الحاجّ،حقّقه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية،القاهرة،مصر(د/ط)، 2008م،مج6،ج11،ص169وما بعدها.

[2]– رصد النحاة حالا واحدة في النحو العربي. ينظر: شرح شذور الذهب,ص313.

[3]– رصد النحاة حالا واحدة في النحو العربي. ينظر: شرح شذور الذهب,ص313.

اقتطاع من حركة الأخيرة فكان سكونًا، ومن علّته فكانت حركة قصيرة جنيسة للطّويلة فيها، وحذفت النّون في الأمثلة الخمسة، بعدها شبه صائت[1].

3 ــ الخصائص الفيزيائيّة الكميّة والميكانيكيّة للمقاطع الصّوتيّة في سورة القارعة:

الْقَارِعَـةُ

3-1-2-3

مَا الْقَارِعَةُ

2 3-1-2-3

وَمَـا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ

2-1 1-2-3 2 3-1-2-3

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَـرَاشِ الْمَبْثُوثِ

2-3 1-2-1 2-3 2-1-1-3-1 4-3-3

وَتَكُـونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْـنِ الْمَنْفُوشِ

1-2-1-1 2-1-3 1-3-3-1 4-3-3

فَأَمَّـا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُـهُ

2-3-1 3 3-1-1 1-1-2-2-1

فَهُـوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَّةٍ[2]

1-1-1 2 3-1-2 3-1-2

وَأَمَّـا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُـــهُ

2-3-1 3 3-3 1-1-2-2-2-1

فَأُمُّـــهُ هَاوِيَةٌ

1-1-3-1 3-1-2

وَمَـا أَدْرَاكَ مَاهِيَـهْ

2-1 1-2-3 3-1-2

---

[1] – رصد النحاة حالا واحدة في النحو العربي. ينظر"شرح شذور الذهب,ص313.

[2] – سورة القارعة:الآية [01-07].

نَا رُ حَامِيَةُ[1]

1-2 2-1-3

الآكد أنّ تفاعل المقاطع الصّوتية في الكلم العربي وفي التّراكيب،على قدر جليل من أهمّيته في الدّلالة،وما يترتّب عنها من توسّع دلاليّ،يزيد عن نظيره الّذي كان عليه في التّنزيل الأوّل.وتزيد الحاجة إلى المقاطع الصّوتيّة في تلك المستويات الفونيمية والسّلاسل الكلاميّة الضامّة لها،ومنها الآي الكريمة؛وهي وإن اختلفت في دلالاتها الهامشيّة،فقد تنوّعت فيها بحسب السّياق،إلاّ أنّها تتفق مطّردةً على العموم،لتؤدّي دلالةً عامّةً واحدة؛إذْ يشير المقطع الأوّل في عمومه على الحركة الاستمراريّة في تتابع الأحداث المنجليّة في الجهر الفونيمي المتعالي في القاف المقلق"القارعة"، والمعرب ب"أل"؛لبيان حقيقتها وزمنها،مقابلةً لما هو في بناء الأفعال العربية،الّتي تؤول إلى صيغتها المضارعيّة[2].

ويحيلنا أيضا المقطع الصّوتي الثّاني بصائته الطّويل المفتوح به،وما يتفرّع عنه من المقطع الرّابع المقفل بصامت،على دلالة الطّول عموما،والمتمظهرة في أهوال يوم القيّامة ومصير العباد جرّاء أعمالهم، وتنشقّ عنها دلالات جانبيّة،قد تفسّر ما يضمّه سياق الكلام وتؤوّل دلالته[3].في حين أنّه قد يومئ المقطع الصّوتي الثّالث المقفل بصامت،وما يتفرّع عنه من المقطع الخامس،إلى فزع النّاس وتساؤلهم لأعظم مشهد من مشاهد يوم"القيّامة"أو"القارعة"،كما سمّاه ربّ العالمين جلّ وعلا في الآيات الكريمات من السّورة الشّاهد،ونهاية العباد،فهو نتيجة حتميّة ينهي بها العصاة حياتهم الأبديّة في عذاب الجحيم،ويستهلّ بها الملبّون لأوامر ربّهم عيشهم الأبدي في جنّة النعيم،وفي هذا الوضع يكون النّاس قد انقسموا إلى شقيّ وسعيد[4].

يحدث المقطع الصّوتي الأوّل في السورة حركيّة خاصّة[(1-)**cv**:(40-101) 39,60%)] كالتّي يؤدّيها في التّراكيب العربية،تضاف إليها انسيابية فونيمية،تفسّر تفاعلها الأفقي الفوقي والمقاطع

---

[1]– سورة القارعة:الآية [08–11].

[2]– ينظر: محمّد نجيب مغني صنديد(المؤلّف)رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير؛ موسومة: البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة، إشراف:أ.د خير الدّين سيب، جامعة تلمسان،الجزائر،1427هـ/2006م، ص253وما بعدها.

[3]– محمّد نجيب مغني صنديد،رسالة قدّمها لنيل شهادة دكتوراه في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:مظاهر التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم بين اللّغويين والمفسّرين،إشراف:أ.د/خير الدّين سيب،جامعة تلمسان،الجزائر،1435هـ/2014م ص169 وما بعدها.

[4]– ينظر:محمّد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير،دار الصّابوني للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة،ط 1،1417 هـ/1997م ص1700.

الصّوتية الأخرى وتفاعلها الشّاقولي والعناصر الفونولوجية،على اختلافها وتنّوعها،لتحيل على الدّلالة العامّة للسّورة،وتشير إلى الدّلالات الهامشية،التي تصحب نظيرتها العامّة؛من ذاك ما يحدثه المقطع الأوّل من الإحالة على الإبانة والإفصاح عن أهوال يوم القيّامة،فقد انمازت السّورة بدقّة التّصوير القرآني،إذ تذهل العيون لما رأت،وتقرع القلوب وتلتطم الآذان من هول شديد فاق تصوّر العباد،فقد جاء اليوم الموعود الّذي انتظره الصّالحون بشغف وحبّ اللّقاء في دار البقاء على ما أسلفوه في مواطن الفناء[1]،وكذّبوه الطّاغون؛بل رفضوا تصديقه،إذ أخبر الإله السّماوي عباده عن أحداث يوم القيّامة ووصفه لهم خير الوصف،حتّى يستيقظوا من غفلتهم وسباتهم العميق،ويستدركوا ما فاتهم من التّوبة والأعمال الصّالحة المنجيّة من حرارة النّار الشّديدة، وذلك قبل أن تتبدّل الأحوال وتتغير الأوضاع وتوزن الأعمال،فمن رجّحت حسناته على سيّئاته في هذه الحال يكون قد فاز برضى الله فوزا عظيما،وأمّا من رجّحت كفّة سيّئاته على كفّة حسناته فقد ضلّ ضلالا بعيدا.

وقد يؤول المقطع الصّوتي الثّاني[(2-**cvv**):(27-101) 31,68%]إلى زاويّة أخرى من زوايا دلالة الطّول العامّة،وما يدور في فلكهما،وذلك بعد تفاعله ونظيريه المقطعين الصّوتيين الأوّل والثّالث،فونولوجيّاً ودلالة،كما يشير إشارة واضحة إلى تلك الدّلالات الهامشية،التي تحيط بنظيرتها العامّة؛من ذاك السّرد وتتابع الأحداث فيما يخصّ الإخبار عن يوم القارعة،وما يثيره من هول عظيم،الّتي أرست معالمه الآي في السّورة محلّ الدّراسة؛الّتي تؤكّد على أمرها الشّديد وفزعها الرّهيب،في مقابل نفي العبد لما يتعلّق بهذا الشّأن ،حيث لا يعلم أحد حتّى العلماء منهم لم يفقهوه في فقههم،ولم يجدوه في علومهم،ثمّ يواصل الله تبارك وتعالى قوله بصريح العبارة عن موعد القيّامة،فخصّه في يوم يتطاير فيه النّاس كالجراد نسبة لطيشه وهوجه[2]،ممّا يدلّ على أنّ العبد قد غرّته الأمانيّ ولهو الحياة الدّنيويّة،هذا ما جعلته ناسيّا لأمر ربّه،كما ورد في هذه السّورة المباركة حال الجبال وسماتها في هذا اليوم المشهود،وكأنّها صوف ملوّنة تتشتّت وتتفكّك أجزاءها لتتناثر في علياءها،وفي آخر معرض آي السّورة الشّاهد حديث عن أحوال النّاس وموازين أعمالهم،وهي جمع كلمة ميزان،والميزان جهاز يستعمل لتعيين كتلة الأجسام،فها قد جاء اليوم الحاسم الّذي يفصل بين العباد مهما اختلفت ألوانهم

---

[1]– ينظر: محمّد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير،ص563.

[2]– محمّد الشّوكاني،فتح القدير الجامع بين فنيّ الرّواية والدّراية ،دار المعرفة،بيروت،لبنان، ط 1428،4هـ/2007م ص1650.

وأجناسهم،فمن ثقلت كفّة الحسنات سجّل مع الصّالحين،ومن ثقلت كفّة السّيّئات كتب مع الطّالحين.

ولعلّ ممّا يسجل للمقطع الصّوتي الثالث[(3-**cvc**):(32-101) 31.68 8%]من تفاعل تلفظي في الخطاب عموماً،وفي الخطاب القرآني للسّورة الشّاهد خصوصاً،وما يترتب عن هذا من الدّلالة العامّة،والدّلالات الجانبية المرافقة لها،والّتي تحيلنا على جملة من الدّلالات المستجدّة،عن تلك الدّلالات الّتي رافقتن التّنزيل الأوّل،والسّياق التّاريخي لأسباب النّزول للسّورة؛من ذاك غلبة المقطع الثّالث على نظريه الثّاني والرّابع بعد المقطع الأوّل كما في السّورة،ليشير إشارةً واضحةً إلى أهميّته دلالته،منها:ما قد يتصوّره الإنسان عن ذاك اليوم المشهود من اليوم الموعود،وما يثيره من فزع وهول شديدين حين قيامه،وتغيّر أنظمة الكون،إذ تعبّر عن الحادث المحسوس والحالة النّفسيّة المصاحبة له،لدرجة تجعله يقف موقف الهلوع،فتنغلق أنفاسه لشدّة الصّوت ورهبته واضطرابه،ممّا يوحي إلى ضعف العبد مهما بلغت قواه وقدراته؛الّتي كان يتباهى بها ويتكبّر على ما دونه في دنياه،والّتي انعكست سلبا على أعماله،حيث يتساءل في حيرة عن ما يجري بحوله،حينئذ يندفع النّاس ويموج بعضهم في بعض في ذهول لا يوصف،سيما عندما يدعون للحساب من ربّ العزّة الواحد القهّار،فيبقون مجهولين المصير،بعدما أدركوا فظاعة الأمر ببيان أنّها خارجة عن المعهود[1]لا تحيط بها علوم البشر على حدّ السّواء،ولا تدري كنهها ولا ماهيتها،وفي هذا المقام تتدخّل الموازين احسم المسألة،إذ يظهر الحق ويزهق الباطل،فمن رست حسناته فاز فوزا عظيما،ومن رست سيّئاته خسر خسرانا مبينا.

وقد يشير المقطع الصّوتي الرّابع[(4-**cvvc**):(02-101)01,98٪]إشارة واضحة المعالم،وهو المتفرّع عن المقطع الثّاني،في تفاعله ونظائره من المقاطع الصّوتيّة الأخرى،مع العناصر الفونولوجيّة المتنوّعة،إلى دلالة تحيل على المعنى العام للأنموذج المدروس في ثنايا البحث،تماما كالّتي يؤدّيها المقطع الثّاني دلالة،إلاّ أنّه قد يخالفه في بعض الدّلالات الهامشيّة،وهي المزيدة عنه بزيّادة الصّامت المقفل به،ليشير إلى بعض منها،ومنها دلالة الطّول الّتي اكتنفت لفظ القيامة،لتومئ إلى الخطاب الفوقي المباشر من ذات العزّة إلى الذّات البشريّة في سلسلة من الأحداث مجسّدة في أحاديث

[1] – محمّد الشّوكاني،فتح القدير الجامع بين فنيّ الرّواية والدّراية،ص1650.

تعرب عن يوم الآخرة؛وما أدراك ما يوم الآخرة؛يوم لا خصام فيه ولا تخاصم؛يوم لا يَظلِم أحد ولا يُظلَم،فمن حدّة مشهدها الرّهيب تفزع العيون،وترهب القلوب،وتذهل العقول،وتُخرَض الألسن،وهي دلالة واضحة الإشارة،إذ تشير إلى عظم هذا اليوم،الّذي أخبرنا عنه الله جلّ جلاله وأجراه في بواطن معظم سور كتابه الحكيم،ثمّ إنّه لطالما حذّرنا سبحانه ورسوله من حقيقته الواقعة لا محالة،إمّا بتنوّع علاماتها أو بنفخ البوق إعلانا عن قيامها،وعلى إثر تكذيب النّاس لهذا اليوم بطغيانهم وعصيانهم في غير موضع،يتطايرون كالجراد المنتشر الّذي لا يعدّ ولا يحصى،ويتراطمون فيما بينهم،يتساءلون عن مصيرهم النّهائي،فمن حسُن عمله نال ما يريده من رضوان وبركات مالك الملك،ومن سيء عمله كُبكِب في نار حاميّة من غير دخّان تلفح الوجوه والأبدان،يومئذ تُجزى كلّ نفس بما قدّمت وما أخّرت،وما الله بظلاّم أحد.

وعلى ضوء ما جاء في هذا الفصل،نستنتج أنّ لعناصر البنيّة الفونولوجيّة دورا هامّا في تحديد المعنى والسّياق العام للسّورة موضوع البحث،لا سيما الفونيمات المتنوّعة بصوامتها وصوائتها الّتي اختيرت في كلمات اختيارا دقيقا بنسب متفاوتة،ليشاطر بناؤها الحركي والصّوتي ،إضافة إلى حركتها الإعرابيّة مع الحالة التّعبيريّة في سبيل تأويل آليّة التّفاعل الفونولوجي فيها والتّركيب اللّساني ،الّذي يضمّه بكلّ تلاحم منسجم ونظائره اللّسانيّة في الخطاب القرآني ،ولعلّ مل يؤكّد حقيقة هذا التّنوّع غلبة صائت الفتح بنوعيه القصير والطّويل والمندرج حسب الوضوح السّمعي،إلى جانب المقاطع الصّوتيّة الّتي لها من الموهّل الدّلالي اللّساني ما يعني ويزيد في تأويل هذا التّفاعل بسيطرة المقطع الصّوتي الطّويل المتوافق والإفصاح عن أهوال يوم القيامة وأحوال العباد وموازين أعمالهم،لتترك بصمة في نفس الإنسان حتّى يزن أعماله قبل أن توزن عليه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

الفصل الثّاني

عناصر البنيّة المورفولوجيّة في سورة القارعة

-توطئة :

يتفرّع الدّرس الصّرفي من اللّسانيّات،الّذي حظي باهتمام اللّغويين المحدثين،حيث يختصّ بالبنيّة الّتي تمثّلها الصّيغ الصّرفيّة والمقاطع والعناصر الصّوتيّة،الّتي تؤدّي معاني صرفيّة أو نحويّة،يطلق الدّارسون على هذا الدّرس"مصطلح المورفولوجيّة"،وهو ما يشير إلى دراسة الوحدات الصّرفيّة،أو ما تسمّى بـ:"المورفيمات"إن نجد لها مقابلات متعدّدة في الدّراسات والتّرجمات العربيّة الحديثة،ذلك بما يتوافق ومقتضيات لغتها في محاولة الكشف عن تصنيف مورفيماتها،صور تمثيلها للوظائف النّحويّة،منها: «الصّيغم،المورفيمة،الصّرفيّة المجرّدة،الصّرفيم والصّرفيّة،وقد اعتمد بعضهم مصطلح(الوحدة الصّرفيّة) مقابل مصطلح(المورفيم)»[1]،باعتباره أساس التّحليل الصّرفي الحديث.

- المورفيمات وأنواعها في الدّرس اللّساني الحديث:

1- مصطلح المورفيم:

يعدّ المورفيم أصغر وحدة صرفيّة تحمل معنى أو وظيفة نحويّة،فهو أساس التّحليل الصّرفي الحديث وهذا ما نصّ عليه "تشو مسكي" في تعريفه:«المورفيم أصغر وحدة لسانيّة ذات معنى »[2] ويسانده في ذلك "بلومفليد" برأيه:«إنّ المورفيمات تنتظم في سلسلة كلام ويتمّ التّمييز بينها عن طريق المقابلة بين عناصرها المتماثلة وغير المتماثلة من المورفيمات الدّلاليّة الّتي يرتبط فيها الصّوت بدلالة لغويّة معيّنة،ينتقل منها معنى دلالي آخر في تركيب مورفولوجي جديد» [3] فهو يميّز ويفصل بين المكوّنات الأوّليّة والمكوّنات النّهائيّة للتركيب الجملي،فيتّضح أنّ العنصر المورفولوجي يهتمّ بشكل محدّد بالمكوّنات التّركيبيّة للكلمات،الّتي تعتري كلّ المعلومات النّحويّة المتعلّقة بتلك العناصر؛كعلامات الإعراب والزّوائد..فمهمّته هي رفع اللّبس الّذي يظهر على معنى الجملة.

وبدوره الدّكتور"شاهين"تأثّر بتعريف"بلومفليد"الّذي يقول: «بأنّه أصغر وحدة لغويّة ذات معنى»[4] يبدو أنّ مصطلح المورفيم يحيل في اللّسانيّات الحديثة إلى عدد من المفاهيم،إلاّ أنّها تصبّ في وعاء واحد،فيحدّد المورفيم على أنّه«اصطلاح تركيبي بنائي لا يعالج علاجا ذهنيّا غير شكلي أنّه ليس

---

[1]- عمر أحمد مختار،المصطلح اللّساني وضبط المنهجيّة،مجلّة عالم الفكر،الكويت،1979م،ص13.

[2]- محمّد محمود غالي،أئمّة النّحاة في التّاريخ،دار الشّروق،السّعوديّة،ط1 ،1396هـ/1976م،ص12.

[3]- خليل أحمد عمايرة،في نحو اللّغة وتراكيبها منهج وتطبيق،عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع،جدّة،ط1، 1404هـ/1984م ص47.

[4]- توفيق محمّد شاهين،علم اللّغة العام،مكتبة وهبة،القاهرة،ط1 ،1390هـ/1970م،ص105.

عنصرا صرفيّا ولكنّه وحدة صرفيّة في نظام من المورفيمات المتكاملة الوظيفة»[1]معناه أنّ المورفيم عبارة عن مجموعة من الوحدات المورفولوجيّة،الّتي تشكّل نسقا ذات مكوّن تركيبي يحمل معنى،وذلك من خلال ما ترصده ذات المتكلّم والظّروف المحيطة به في تحديد الدّلالة.كذلك نجد"أبو بكّر خليفة"يرى من منظوره أنّ المورفيم هو أقلّ وحدة صوتيّة تحمل معنى[2]،وفي موضع آخر تمّ حدّه أنّه«أصغر وحدة صرفيّة ذات معنى على مستوى التّركيب»[3]فيفهم من هذا التّعبير أنّ هذه الوحدة لا يمكن تجزئتها دون الإخلال بالوظيفة الّتي تؤدّيها،فنستنتج من هذه التّعاريف اللّغويّة العربيّة الحديثة،بعض الاختلافات الطّفيفة الّتي تشكّلت بينهم منجليّة في أبسط تعاريفهم،فهناك من حدّه بأنّه أصغر وحدة صرفيّة،ومنهم من رآه بصورة أصغر وحدة لغويّة..رغم هذا التّغاير الجوهري إلاّ أنّه يتّفق في ماهيّة واحدة وهو أنّ"المورفيم"أصغر وحدة صرفيّة في بنيّة الكلمة حاملة لمعنى معيّن.

والجدير بالذّكر،أنّ هذا المفهوم هو مفهوم عام متّفق عليه،ويجمع على«أنّه أصغر وحدة في بنيّة الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحويّة في بنيّة الكلمة»[4]فكما هو متداول أنّ بنيّة الكلمة من اختصاص النّظام الصّرفي، ولأجل هذا أدرج اللّغويون العرب المحدثون الدّراسة المورفيميّة تحت هذا النّظام،الّذي يعرف حاليّا باسم"المورفولوجيّة"كما ذكر آنفا،والّذي يتمظهر مهامه في تحليل اللّغة إلى مورفيمات حاملة لمعنى،وتساعد على التّيسير في فهمها واستيعابها ضمن السّياق الموجود فيه والمرتبط به،فلكلّ مقال مقام،وفي سبيل هذه الغاية؛قام بعضهم بتقسيم المورفيمات إلى أقسام بحسب منظور المبنى والمعنى،منهم "تمّام حسّان" الّذي قسّم المورفيمات إلى سبعة أقسام:«الاسم، والصّفة،والفعل،والضّمير، والمخالفة والظّرف والأداة»[5]و"إبراهيم أنيس"أيضا قسّم المورفيمات،لكن إلى أربعة أقسام وهي:«الاسم والضّمير،والفعل والأداة»[6]،إلاّ أنّ معظم اللّغويين العرب المحدثين يجمعون على أنّ المورفيمات في اللّغة العربيّة تنقسم إلى مورفيمات حرّة ومقيّدة بحسب الاتّصال والانفصال[7].

---

[1]– تمّام حسّان،اللّغة العربيّة معناها ومبناها،الهيئة المصريّة العامة للكتّاب،مصر،ط2 1399هـ/1979م،ص18.

[2]– ينظر:شعبان هويدي،التّطوّر اللّغوي منهج وتطبيق،طبعة المدينة،(د/ط)،(د/ت)،ص85.

[3]– أبو مغلي سميح،في فقه اللّغة وقضايا العربيّة،دار لاوي،عمّان ط1 ،1407هـ/1987م،ص89.

[4]– محمّد فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللّغة،وكالة المطبوعات،الكويت،(د/ط)،(دت)،ص31.

[5]– تمّام حسّان،اللّغة العربيّة معناها ومبناها،الهيئة المصريّة العامة للكتّاب،،مصر،ط2 1399هـ 1979م،ص90.

[6]– نايف خرما،أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة،عالم المعرفة،الكويت،ط2 ،1997 ،ص276.

[7]– ينظر:عبد الفتّاح البركاوي،دلالة السّياق بين التّراث وعلم اللّغة الحديث،(د/ط)،ص135.

2– أقسام المورفيمات:

هناك تقسيمات عدّة للمورفيم باعتبارات متعدّدة،منها باعتبار وجودها في الكلام وعدمه، باعتبار الدّلالة الوظيفيّة وباعتبار الاتّصال والانفصال،وهذا الأخير هو من سنسلّط الضّوء عليه في هذه الوريقات البحثيّة بنوع من الإيجاز:

1.2– المورفيمات الحرّة:

وتسمّى كذلك المورفيمات المستقلّة،كونها تستعمل في الكلام مستقلّة ومنفردة عن أيّ مورفيم آخر دون أن تفقد وظيفتها مهما تغيّر مكانها في التّركيب، فالمتحدّث يتحكّم فيها ويختار موقعها في الجملة كما يشاء دون المساس في وظيفتها اسميّة كانت أو فعليّة،وما يطرأ عليها من تغيّرات صرفيّة أو نحويّة،إذ نجد المورفيم الحر يقابل ما يعرف بالأصل أو الجذر[1]في المصطلحات النّحويّة القديمة نحو:خرج– دحرج– وسم.

ويتنوّع هذا المورفيم في اللّسان العربي على عدّ أنواع،نذكر منها:الضّمائر المتّصلة الشّائعة وهي ضمائر المتكلّم والمخاطب والغائب،وأدوات النّفي والنّصب،وأداة الإجابة (نعم)،وحروف الجرّ والعطف، وكلّ ظروف الزّمان والمكان،إضافة إلى الأعلام الأعجميّة كإسحاق ويعقوب،أيضا الجذور الّتي لم تتّصل بسوابق ولا لواحق صرفيّة ولا أحشاء مثل:مزارع،عماد،مسلم،وأسماء الأفعال نحو:أف، شتّان،نزال،ينضاف إليها أفعال الشّروع،وهي الأفعال الّتي يدلّ معناها على بدء الدّخول في شيء ومباشرته،وأشهرها:أنشأ ،شرع ،طفق، أخذ علق،هبّ،قام وهلهل،وهذه الأفعال هي ماضيّة تدلّ على الشّروع؛ماضيّة في الظّاهر ولكن زمنها حاليّا،وكذا أسماء الأصوات نحو:[خرّ] محاكاة لصوت الماء (الخرير)،وحفيف الأشجار،ونعيق الطّيور ك[غاق]محاكاة لصوت الغراب[2]،وما يمثّل أيضا ويوضّح أكثر المورفيم الحر الجملة:عاش محمدٌ يتيماً،فتتوزّع هذه الجملة على ثلاث مورفيمات مستقلّة عن بعضها وهي:عاش/محمد/يتيما،فمهما تغيّرت مواقعها في التّركيب فلا يؤثّر ذلك على وظيفتها الدّلاليّة.

---

[1]– ماريوباي،أسس علم اللّغة،تر:أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط8 ،1998، ص102.

[2]– ينظر:أبو مغلي سميح،في فقه اللّغة وقضايا العربيّة،دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمّان،(د/ط) 1987،ص95.

2.2 – المورفيمات المقيّدة:

سميّت بهذا الاسم نتيجة استعمالها في الكتابة أو الكلام متّصلة ومرتبطة بأيّ مورفيم آخر لتدلّ على معنى،فلا يمكن تأدية وظيفتها بمفردها[1]بعكس المورفيمات الحرّة؛فهي تلك اللّواصق الصّرفيّة الّتي لا تردّ مستقلّة،إلاّ إذا اتّصلت بوحدة صرفيّة أخرى حرّة كانت أو مقيّدة،من نحو(رجلين) فإنّ (رجل) مورفيم حرّ و(ين)مورفيم مقيّد،جمعا مع بعض ككلمة واحدة للدّلالة على المثنّى،تتكوّن من عناصر صوتيّة كالفونيمات ودوال القطع،إذ تعدّ وحدات صرفيّة زائدة عن جذر الكلمة وأصلها،كالسّوابق الّتي ترتبط ببداية المفردة المتجلّية في:أل(التّعريف)،وأحرف المضارعة(أنيت)،والسّين الدّالة على الاستقبال،أيضا همزة التّعدّية،كذلك اللّواحق المورفيميّة الّتي تنتهي بها الكلمة كعلامات التّثنية والجمع والتّأنيث،الضّمائر المتّصلة،ياء النّسب،نون الوقاية وعلامات الإعراب وحروفه،ينضاف إليهما الدّواخل وهي المورفيمات أو الوحدات الّتي تحشى بها المفردة من حروف زائدة بصوامتها وصوائتها،من تلك المشتقّات كاسم الفاعل في ألفه نحو:(غافر من غفر)،واسم المفعول في واوه مثل (مغفور)وكذا جمع التّكسير ومن أمثلته:(رجال،مكاتب)،وتاء الافتعال نحو:(استلم)،إضافة إلى التّضعيف في عين الفعل فعّل وهلم جرّا،فتجدر الإشارة إلى أنّ المورفيم المقيّد لا يستعمل إلاّ في موضع محدّد من التّركيب، فهو«الّذي يظهر مع مورفيم آخر أثناء العمليّة الكلاميّة»[2]أيّ أنّه يأتي دائما مقترنا مع مورفيم آخر بحسب قابليّة المفردة على التّجزئة إلى وحداتها المورفيميّة الحرّة والمقيّدة،ومن أنواعه:

– المورفيم الجذري:أو المورفيم الأصلي الّتي حروفه كلّها أصليّة من فاءها وعينها ولامها،فلا يمكن التّلفّظ به أثناء الكلام كعبارة دالة إلاّ من خلال توظيفه في صيغة معيّنة نحو:(ضرب–ضارب – مضروب...)وبالتّالي هو لا يحمل معناه المعجمي،بل يحمل معناه الأصلي الّتي تتولّد منه مختلف الصّيغ الدّلاليّة أثناء العمليّة الكلاميّة،من هنا كان صنع المعجم بضمّ المفردة ومادّتها الخام(جذرها) وما يعتريه من معنى وظيفي،وقد أشار بعضهم إلى هذا الصّنف من المورفيمات،على الرّغم من أنّه لا يعترف به في مورفيمات اللّغة العربيّة[3].

---

[1]– ينظر:ماريوباي،أسس علم اللّغة،تر:أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط8 ،1998 ،ص53.

[2]– أبو مغلي سميح،في فقه اللّغة وقضايا العربيّة،دار مجد لاوي للنشر والتّوزيع، عمّان،(د/ط) ،1987، ص95.

[3]– ينظر:تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر،ط2 ،1979، ص169.

ـــمورفيم المغايرة:وهو المورفيم النّاتج من عمليّة تبادل الأصوات الصّائتة وما يطرأ عليها من تغيّرات لاعتبارات صوتيّة[1]،وقد أشار أيضا ريّاض زكي لهذا النّوع قائلا:«في الكلمة العربيّة عنصران ثابت ومتغيّر...وأمّا المتغيّر فهو مجموعة الحركات الّتي تحدّد صيغة الكلمة وتمنحها معناها»[2]،فيتبيّن أنّ الحركات الفونيميّة في اللّسان العربي هي العامل النّحوي الرّئيسيّ في تحديد هذا النّوع من المورفيمات.

-المورفيم الإعرابي:هو تلك الحركة الإعرابية المتمثّلة في الفتحة أو الكسرة أو الضمّة في أواخر الأسماء؛نحو:المهندسُ،المهندسِ،المهندسَ،على التّسلسل،وما يمكنُ تمييزه أنّ المورفيمَ الإعرابيّ يقوم بعمليّة مهمّة داخل اللّسان العربيّ؛إذ أنّهُ يحدّد الموقع الإعرابيّ في التّراكيب الاسمية للجمل،وخاصّة في حال تقديم ما حقّه التّأخير؛نحو:ضرب موسى عيسى.ففي هذه الحال تتبيّن الحركات الإعرابيّة الفاعل من المفعول؛أيّ:الضّارب من المضروب،وتجدر الإشارة إلى أنّه في حال استحالة ظهور الحركات الإعرابيّة على أواخر الأسماء كما في جملة حدّث عيسى موسى فينبغي الالتزام بالتّرتيب الموضعيّ للأسماء،أيّ:أنْ يأتي بعد الفعل الفاعل ثمّ يلي الفاعل المفعول به[3].

ـــمورفيم التّنوين:هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً وتسقطُ خطاّ،[4]والتّنوين علامة من علامات إعراب الاسم،وهي تقوم بما تقوم به الحركات الإعرابيّة،في مجال تحديد موقع الإِسم من الإعراب داخل الجملة.والتّنوين أنواع كثيرة منها:

أ-تنوين التّرنم:وهو اللّاحق للقوافي المطلقة أيّ:التّي آخرها حرف مدّ[5]نحو:قول جرير ابن عطية:

أقلّي اللّوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبت لقد أصابن[6]

ب-التّنوين الغالي:وهو التّنوين الذّي يلحق القوافي المقيّدة[1]نحو قول رؤية:

1- ينظر:أبو مغلي سميح،في فقه اللّغة وقضايا العربيّة،ص95.

2- رياض زكي قاسم، تقنيّات التّعبير العربي، منتدى المعارف،ط3، 2004 ، ص29.

3- رياض زكي قاسم، تقنيات التعبير العربي، ص29.

4- اللّبدي محمد سمير نجيب،معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية،مؤسّسة الرّسالة بيروت،(د/ط) 1985م ص233.

5- المرجع نفسه، والصّفحة.

6- ينظر:السّيوطي عبد الرّحمان بن أبي بكر جلال الدّين:"شرح شواهد المغني"،طبع وتعليق على الحواشي:أحمد كوجان مذيل،ومحمّد محمود ابن التّلاميذ التركزي الشّنقيطي،لبنان،بيروت،لجنة التّراث العربيّ،(د/ط)،1386هـ 1966م،ص 763 .

قالت بنات العمّ يا سلمى وإنْ كان فقيرا معدما قالت وإنن[2].

ج- التّنوين الحقيقيّ فهو أربعة أنواع هي:

*تنوين التّمكين:وهو التّنوين الذّي يلحق بالأسماء ليدلّ على شدّة تمكّنها في باب الاسمية مثل"رجل".

*تنوين التّنكير:وهو التّنوين اللاّحق للأسماء المبنية في حال تنكيرها،مثل"نفطويه" و"سيبويه".

*تنوين العوض:وهو التّنوين الذّي يكون عوضاً عن حرف كما في تنوين"جوارٍ وقاضٍ"أو عوضاً عن كلمة كما في تنوين"كلٌّ"في عبارة"كلٌ وقريته"أو عوضا عن جملة[3]كما التّنوين من قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدّثُ أَخْبَارَهَا**﴾.[4]

* تنوين المقابلة:وهو التّنوين اللاّحق لجمع المؤنّث السّالم ليقابل النّون في جمع المذكر السالم،[5]ومن أمثلته قوله تعالى:﴿**عَسَى ربَّه إنْ طَلَّقكنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتِ ثَيّبَاتٍ وَأَبْكَارًا**﴾[6].

ـــ المورفيم الضّميري:من خلال اسمه يفهم بأنّه يتعلّق بجميع الضّمائر؛المتكلّم منها والمخاطب والغائب الّتي تعرف بالضّمائر المنفصلة،ينضاف إلى ذلك الضّمائر المتّصلة كالتّاء المتحرّكة،وتاء المخاطب المنفرد،والهاء بجنسيها في رأيته ورأيتها ونحو ذلك[7].

ـــ المورفيم الزّائد:وهو مورفيم تمفصليّ يلازم بوحداته المورفولوجيّة للكلمة ويكون إمّا سابقا لصيغة ما،ومن أمثلته:حروف المضارعة [أنيت] في (أنجح،ننجح،ينجح،تنجح)أو لاحقا بصيغة ما مثل:التّاء المتحرّكة في نجحتُ،أو داخلا من الدّواخل كما جاء في اسم الفاعل(ناجح،كاتب)أو اسم المفعول (منجوح،مكتوب).

---

[1]- اللّبدي محمد سمير نجيب،معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية،ص233.

[2]- ينظر:مجموع أشعار العرب،وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجّاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه،تصحيح وترتيب:وليم بن الورد البرونسيّ،دار ابن قتيبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،الكويت (د/ط)،ص188.

[3]- اللّبدي محمد سمير نجيب،معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية،ص233.

[4]- سورة الزّلزلة الآية04.

[5]- المرجع السّابق، ص234.

[6]- سورة التّحريم الآية 05.

[7]- المرجع السّابق، ص234.

– المورفيم الأدوي:وهو ذاك المورفيم الأكثر انتشارا في اللّغة العربيّة عامّة واللّسان البشري خاصّة،يشمع جلّ الحروف والأدوات ومن أمثلة ذلك:حروف الجر بأكملها،حروف الجزم،حروف الرّبط والنّواصب للأفعال مثل: أنّ وللأسماء مثل:أنّ،وأيضا حروف النّفي وأدوات التّعريف (أل) والاستفهام،وهذا ما يتأتّى في المكوّنات المورفولوجيّة الحرفيّة.

ـ المورفيم الصّفري:مورفيم يطلق عليه السّالب[1]،وهو المورفيم الّذي لا وجود له في الرّسم الكتابي،وإنّما هو الصّورة الموضوعة في الذّهن،حيث يكون المورفيم الصّفري مستترا أو مقدّرا أو محذوفا لعلّة لغويّة[2]،ويتمثّل هذا المورفيم في الضّمائر المستترة نحو(ضرب)،والإسناد في الجملة أيّ العلاقة بين لفظة ولفظة،والصّيغ في المشتقّات والصّيغ المشتركة بين المذكّر والمؤنّث مثل فعول بمعنى فاعل،وفعيل بمعنى مفعول،ومفعيل ومفعال ومفعل...وغيرها[3]،أنّ المورفيم الصّفري يستنبط من خلال القرائن والعلاقات القائمة بين مكوّنات التّركيب وفقا للتّحليل النّحوي.

ـالمورفيم المتقطّع:هو ذاك المورفيم الّذي يفصل بين مورفيمات الكلمة بمورفيم آخر مثل الهمزة والألف في صيغة(أشجار،ألواح)،والهمزة والتّاء في صيغة"افتعل"نحو:ابتدع،والهمزة والنّون في صيغة "انفعل" [4] مثل انكسر.

ـالموفيم اليتيم:وهو المورفيم الّذي لا يحدث في اللّسان العربي إلاّ مرّة واحدة وفي موقع واحد ولا يتكرّر[5]ويعدّد بأنّه مورفيم"إيّا" الّذي يشّكل المقطع الأوّل أي:السّابقة الأولى مع الضّمائر المتّصلة؛لتكون مع ضمائر لنّصب المنفصلة إيّاي وإيّاه ..وغيرها.

وفي آخر معرض حديثنا عن المورفيم وأنواعه في الدّرس اللّساني الحديث،ثبت أنّه ركيزة من أهمّ الرّكائز،الّذي يبني الدّرس المورفولوجي في تحليل اللّغة العربيّة إلى أصغر وحداتها الصّرفيّة في بنيّة الكلمة الّتي تحمل معنى،ثمّ إنّ هذه المورفيمات إمّا تكون حرّة أيّ جذر،وإمّا مقيّدة كالزّوائد،وطبعا هذين النّوعين من المورفيمات تكون مكمّلة لبعضها البعض،فوجود المورفيم الحرّ يستدعي المورفيم المقيّد

---

[1] – ينظر:محمد محمد داود،العربيّة وعلم اللّغة الحديث،دار غريب،القاهرة،مصر،ط1 ،2001 ،ص165.

[2] - ينظر:المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

[3] – ينظر:شرف الدّين الرّاجحي، علم اللّغة عند العرب ورأي علم اللّغة الحديث، دار المعرفة، الإسكندريّة، 2001 ص84.

- ينظر:المرجع نفسه،ص234.

لاكتمال المعنى،هذا ما سنتطرّق إليه ونوضّحه أكثر في الدّراسة اللّسانيّة التّطبيقيّة بين طيّات البحث على سورة "القارعة"محل الدّراسة،وذلك بإحصاء عدد المكوّنات المورفولوجيّة النّهائيّة ونسبها؛بنوعيها الحرّة والمقيّدة.

جدول المكوّنات المورفولوجيّة النّهائيّة لسورة القارعة:

المكوّنات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة						المجموع
			الْقَــارِعَـــــــــة			
الآية الأولى[1]			الْ	قَارِعَة	٥	06
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)			+	01
		نصب (ن)				/
		خفض (خ)				/
		جزم (ج)				/
	بنائيّة	ضم (ض)				/
		فتح (ف)				/
		كسر (ك)				/
		سكون (س)	+			01
	حرفيّة	متّصلة (مت)				/
		منفصلة (من)				/
	تفضيليّة	سوابق نحويّة	+			01
		سوابق صرفيّة				/
		دواخل صرفيّة		+		01
		لواحق إعرابيّة			+	01
		لواحق بنائيّة				/
		لواحق نحويّة				/
		لواحق صرفيّة				/
المورفيمات الحرّة	اسمي			+		01
	فعلي					/

[1]-يحوي الجدول الآتي:الوحدات المورفولوجيّة النّهائيّة للآية 01 من سورة القارعة؛فمن حيث المورفيمات الإعرابيّة نجد مورفيما واحدا رفعا،وفي البنائيّة مورفيما واحدا سكونا،بينما السّوابق النّحويّة والدّواخل الصّرفيّة إلى جانب اللّواحق الإعرابيّة سجّلت مورفيما واحدا،أمّا بخصوص المورفيمات الحرّة الاسم 01،فكان مجموع العناصر المورفولوجيّة 06 مورفيمات.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة							المجموع
مَا الْقَــارِعَـــــــــــــــة							
الآية الثّانيّة[1]			مَا	الْ	قارِعَ	ُ	08
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)				+	01
		نصب (ن)					/
		خفض (خ)					/
		جزم (ج)					/
	بنائيّة	ضم (ض)					/
		فتح (ف)					/
		كسر (ك)					/
		سكون (س)	+	+			02
	حرفيّة	متّصلة (مت)					/
		منفصلة (من)					/
	تفصيليّة	سوابق نحويّة		+			01
		سوابق صرفيّة					/
		دواخل صرفيّة			+		01
		لواحق إعرابيّة				+	01
		لواحق بنائيّة					/
		لواحق نحويّة					/
		لواحق صرفيّة					/
المورفيمات الحرّة	اسمي		+		+		02
	فعلي						/

[1]- تضمّنت الآية 02 من سورة القارعة رفع 01 من مورفيم مقيّد إعرابي،وسكون 02 من مورفيمات مقيّدة بنائية،بينما نلحظ تسجيل مورفيم واحد في كلّ من السّوابق النّحويّة والدّواخل الصّرفيّة واللّواحق الإعرابية،أمّا بخصوص المورفيمات الحرّة فالاسمي 02،فكان الحاصل النّهائيّ من ذي العناصر المورفولوجيّة 08 مورفيمات.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة												المجموع
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَـــــة												
الآية الثّالثة[1]			وَ	مَا	أ	دَرَى	كَ	مَا	الْ	قَارِعَة	ُ	19
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)									+	01
		نصب (ن)										/
		خفض (خ)										/
		جزم (ج)										/
	بنائيّة	ضم (ض)										/
		فتح (ف)	+			+	+					03
		كسر (ك)										/
		سكون (س)		+				+				02
	حرفيّة	متّصلة (مت)										/
		منفصلة (من)	+									02
	تفصليّة سوابق	نحويّة							+			01
		صرفيّة			+							01
	دواخل	صرفيّة										/
	لواحق	إعرابيّة									+	01
		بنائيّة	+			+	+	+				05
		نحويّة										/
		صرفيّة										/
المورفيمات الحرّة	اسمي							+		+		02
	فعلي					+						01

[1]-الآية رقم03 من سورة القارعة،احتوت على مورفيم إعرابي واحد هو الرّفع،و03مورفيمات فتحا و02 سكونا في المورفيمات البنائيّة،بينما الحرفيّة المنفصلة سجّلت 02 مورفيما،في حين اللّواحق الإعرابيّة سجّلت مورفيما01 واللّواحق البنائيّة05مورفيمات أمّا بخصوص المورفيمات الحرّة الاسم02 والفعل01،فكان مجموعهم النّهائيّ 19 مكوّنا مورفولوجيّا.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة																						المجموع
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ																						
الآية الرّابعة [1]			يَوْمَ	ـَ ـً	يَ	كَانَ	ُ	الْ	ناسُ	ُ كَ	الْ		فَرَاشِ		ِ	الْ	مَبْثُوثِ	ـِ				23
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)					+		+													02
		نصب (ن)	+																			01
		خفض (خ)													+			+				02
		جزم (ج)																				/
	بنائيّة	ضم (ض)																				/
		فتح (ف)									+											01
		كسر (ك)																				/
		سكون (س)																				/
	حرفية	متّصلة (مت)									+											01
		منفصلة (من)																				/
	تفضيليّة	سوابق	نحويّة						+			+										03
			صرفيّة			+																01
		دواخل	صرفيّة																+			01
		لواحق	إعرابيّة		+		+			+					+						+	05
			بنائيّة								+											01
			نحويّة																			/
			صرفيّة																			/
المورفيمات الحرّة	اسمي			+					+				+				+					04
	فعلي					+																01

[1]- احتوت الآية رقم:04 من سورة القارعة على مورفيمات مقيّدة؛أوّلها:الوحدات الإعرابيّة برفع 02 ونصب01 وخفض02،ثانيها المكوّنات البنائيّة بفتح01،ثالثها:المورفيمات الحرفيّة فالمتّصلة تضمّنت01،رابعها:التّمفصليّة فالسّوابق النّحويّة03 والصّرفيّة01؛في حين نجد الدّواخل الصّرفيّة 01 واللّواحق الإعرابيّة 05 مورفيات والبنائيّة 01،وآخرها:المورفيمات الحرّة،إذ نجد في الاسمي04 وفي الفعلي 01،فالحاصل النّهائي لها هو:23مورفيما.

		المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة																				المجموع
		وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ																				
		الآية الخامسة[1]		وَ	تَ	كَانَ	ُ	الْ	جِبالُ	ُ	كَ	الْ	عِهْنِ	ِ	الْ	مَنْفُوشِ					23
الموروفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)					+			+												02
		نصب (ن)																				/
		خفض (خ)													+						+	02
		جزم (ج)																				/
	بنائيّة	ضم (ض)																				/
		فتح (ف)		+							+											02
		كسر (ك)																				/
		سكون (س)																				/
	حرفيّة	متّصلة (مت)										+										01
		منفصلة (من)		+																		01
	تمفصليّة سوابق	نحويّة						+						+								03
		صرفيّة			+																	01
	لواحق دواخل	صرفيّة																				01
	لواحق	إعرابيّة					+				+				+						+	04
		بنائيّة		+								+										02
		نحويّة																				/
		صرفيّة																				/
الموروفيمات الحرّة		اسمي								+				+			+					03
		فعلي				+																01

[1]- الآية رقم:05 من السّورة الشّاهد،تضمّنت على مورفيمات مقيّدة؛منها:الأعرابيّة بمورفيمين رفعا وخفضا والبنائيّة02فتحا،والحرفيّة على01 لكلّ من المتّصلة والمنفصلة،أمّا فيما يخصّ التّمفصليّة فحوت السّوابق النّحويّة 03 والصّرفيّة 01 والدّواخل الصّرفيّة 01 بينما تظهر بقوّة الإعرابيّة بنتيجة 04،أمّا المورفيمات الحرّة؛فالاسمي 03 والفعلي 01،والنتيجة المتحصّل عليها هي: 23 مورفيما.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة											المجموع
فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ											
الآية السّادسة[1]			ف	أمَّا	مَنْ	ثَقُلَ	تْ	صيغة	مَوَازِينُ	ُ	19
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)							+		01
		نصب (ن)									/
		خفض (خ)									/
		جزم (ج)									/
	بنائيّة	ضم (ض)								+	01
		فتح (ف)									01
		كسر (ك)									/
		سكون (س)		+	+		+				03
	حرفيّة	متّصلة (مت)	+				+				02
		منفصلة (من)									01
	تفصيليّة	سوابق نحويّة									/
		سوابق صرفيّة									/
		دواخل صرفيّة						+			01
		لواحق إعرابيّة							+		01
		لواحق بنائيّة		+	+		+			+	04
		لواحق نحويّة									/
		لواحق صرفيّة							+		01
المورفيمات الحرّة	اسمي				+				+		02
	فعلي					+					01

[1]- وأمّا الآية رقم06 من السّورة نفسها:فمورفيماتها المقيّدة الإعرابيّة شملت01 رفعا،والبنائيّة؛فنلحظ في الفتح 01 والسّكون03،أمّا الحرفيّة في المتّصلة02 والمنفصلة01،في حين التّمفصليّة في اللواحق سجّلت01إعرابيّا و04بنائيّا و01صرفيّا،وبخصوص المورفيمات الحرّة؛نجد في الاسمي02 وفي الفعلي01؛وعليه الحاصل النّهائيّ هو: 19 عنصرا مورفولوجيّا.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة									المجموع
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ									
الآية السّابعة[1]			فَ	هوَ	في	عِيشَةٍ	ـٍ	رَاضِيَةٍ	ـِ	15
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)								/
		نصب (ن)								/
		خفض (خ)					+		+	02
		جزم (ج)								/
	بنائيّة	ضم (ض)								/
		فتح (ف)	+	+						02
		كسر (ك)								/
		سكون (س)			+					01
	حرفيّة	متّصلة (مت)	+							01
		منفصلة (من)								/
	تمفصليّة سوابق	نحويّة								/
		صرفيّة								/
	دواخل	صرفيّة						+		01
	لواحق	إعرابيّة					+		+	02
		بنائيّة	+	+	+					03
		نحويّة								/
		صرفيّة								/
المورفيت الحرّة	اسمي			+		+		+		03
	فعلي									/

[1]- تضمّنت الآية رقم:07 من السّورة المباركة على عناصر مورفولوجيّة نهائيّة؛وما نلحظه من ملحظ دقيق حضور مكثّف للمورفيمات المقيّدة؛نحو الإعرابيّة بـ 02في الخفض والبنائيّة بـ 02في الفتح و01في السّكون،أيضا في الحرفيّة بمورفيم واحد متّصل،أمّا التّمفصليّة فمورفيم واحد في الدّواخل الصّرفيّة و02في الإعرابيّة و03 في البنائيّة من اللّواحق،وأخيرا المورفيمات الحرّة؛حضور مكثّف في الاسم بنتيجة03،وبالتّالي المجموع الكلّي هو:15 مورفيما.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة										المجموع
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ										
الآية الثّامنة[1]			وَ	أَمَّا	مَنْ	خَفَّ	تْ	صيغة	موازين	ُ	19
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)							+		01
		نصب (ن)									/
		خفض (خ)									/
		جزم (ج)									/
	بنائيّة	ضم (ض)								+	01
		فتح (ف)	+								01
		كسر (ك)									/
		سكون (س)		+	+		+				03
	حرفيّة	متّصلة (مت)	+				+				02
		منفصلة (من)		+							01
	تفصليّة	سوابق	نحويّة								/
			صرفيّة								/
		دواخل	صرفيّة					+			01
		لواحق	إعرابيّة						+		01
			بنائيّة		+	+	+			+	04
			نحويّة								/
			صرفيّة						+		01
المورفيمات الحرّة	اسمي				+				+		02
	فعلي					+					01

[1]- احتوت الآية رقم:08 على مورفيمات مقيّدة إ عرابيّة شملت01 رفعا والبنائيّة؛حيث نلحظ في الفتح01 والسّكون03،أمّا الحرفيّة في المتّصلة 02 والمنفصلة01،في حين التّمفصليّة؛سجّلت لواحقها 01إعرابيّا و04 بنائيّا و01 صرفيّا،وبخصوص المورفيمات الحرّة نجد في الاسمي02 والفعلي01؛وعليه الإحصاء النهائي للمكوّنات المورفولوجيّة هو:19 مكوّنا.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة									المجموع
فَأُمُّـــــهُ هَاوِيَـــــة									
الآية التّاسعة[1]			فَ	أُمُّ	ُ	هُـ	هَاوِيَّة	ٌ	14
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)			+			+	02
		نصب (ن)							/
		خفض (خ)							/
		جزم (ج)							/
	بنائيّة	ضم (ض)				+			01
		فتح (ف)	+						01
		كسر (ك)							/
		سكون (س)							/
	حرفيّة	متّصلة (مت)	+			+			02
		منفصلة (من)							/
	تفصيليّة سوابق	نحويّة							/
		صرفيّة							/
	دواخل	صرفيّة					+		01
	لواحق	إعرابيّة			+			+	02
		بنائيّة	+			+			02
		نحويّة							/
		صرفيّة							/
المورفيمات الحرّة	اسمي			+		+	+		03
	فعلي								/

[1]- المورفيمات الإعرابيّة المقيّدة في الآية رقم:09 في السّورة الشّاهد؛فالرّفع 02 والبنائيّة 01 في الضّم و01 في الفتح والحرفيّة المتّصلة 02،بينما الدّواخل الصّرفيّة تضمّنت01 و02 في اللّواحق الإعرابيّة والبنائيّة،في حين المورفيمات الحرّة الاسميّة سجّلت توفقا بثلاث مورفيمات؛والنتيجة الختاميّة 14 مكوّنا مورفولوجيّا.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة										المجموع
وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيـــــــــــه										
الآية [1]العاشرة			وَ	ما	أ	دَرَ	كَ	مَا	هي	ْ	20
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)							+		01
		نصب (ن)									/
		خفض (خ)									/
		جزم (ج)									/
	بنائيّة	ضم (ض)									/
		فتح (ف)	+			+	+				03
		كسر (ك)									/
		سكون (س)		+				+			02
	حرفيّة	متّصلة (مت)					+			+	02
		منفصلة (من)	+	+							02
	تمفصليّة	سوابق	نحويّة								/
			صرفيّة			+					01
		دواخل	صرفيّة								/
		لواحق	إعرابيّة						+		01
			بنائيّة	+	+		+	+			05
			نحويّة								/
			صرفيّة								/
الحرّة المورفيمات	اسمي							+	+		02
	فعلي					+					01

[1]- احتوت الآية رقم:10 من سورة القارعة على مكوّنات نهائيّة؛أوّلا:الوحدات الإعرابيّة سجّلت مورفيما رفعا،ثانيا:الوحدات البنائيّة 03 في الفتح و02 في السّكون،ثالث:المورفيمات الحرفيّة؛فالمتّصلة:02 والمتّصلة 02 أيضا أمّا التّمفصليّة ففي السّوابق الصّرفيّة 01 اللّواحق 01 في الإعرابيّة و05 في البنائيّة وآخرها المورفيمات الحرّة:نجد أنّها شملت على مورفيمين اسميين ومورفيم واحد فعلي،فكان الإحصاء النّهائي للمكوّنات المورفولوجيّة لها هو:20 وحدة.

المكونات المورفولوجية النّهائيّة لسورة القارعة						المجموع
نَارٌ حَامِيَـــــــة						
الآية الحادي عشر[1]		نَارٌ	ـٌ	حَامِيَه	ـْ	07
المورفيمات المقيّدة	إعرابيّة	رفع (ر)		+		+	02
		نصب (ن)					/
		خفض (خ)					/
		جزم (ج)					/
	بنائيّة	ضم (ض)					/
		فتح (ف)					/
		كسر (ك)					/
		سكون (س)					/
	حرفيّة	متّصلة (مت)					/
		منفصلة (من)					/
	تمفصليّة سوابق	نحويّة					/
		صرفيّة					/
	دواخل	صرفيّة			+		01
	لواحق	إعرابيّة		+		+	02
		بنائيّة					/
		نحويّة					/
		صرفيّة					/
المورفيمات الحرّة	اسمي		+		+		02
	فعلي						/

[1]– تضمّنت الآية الأخيرة من سورة القارعة على عناصر مورفولوجيّة نهائيّة؛وما نلحظه من ملحظ دقيق أنّ المورفيمات المقيّدة الإعرابيّة قد سجّلت مورفيمين في الرّفع،أما المورفيمات التّمفصليّة؛ففي الدواخل الصّرفيّة مورفيما واحدا، والسّوابق الإعرابيّة مورفيمين،بينما المورفيمات الحرّة حوت مورفيمين اسميين ؛وبالتّالي مجموع المكوّنات المورفولوجيّة النّهائيّة لهذه الآية هو: سبع مكوّنات مورفولوجيّة.

الفصل الثّالث:

عناصر البنيّة التّركيبية في سورة القارعة

-توطئة:

لما كان الحكم على اللّغة أنّها نظام أو بنيّة من الأصوات المتفاعلة فيما بينها؛لتشكّل مفردة ذات معنى،جاء الدّرس اللّساني الحديث بعلومه المتنوّعة،من تلك؛علم الصّرف ليحلّل بنيّتها المورفولوجيّة،وما تعتريه من معنى صرفي أو نحوي،وعلم النّحو الّذي ظهر ليفكّ شفرات تركيبها العلائقي البنائي للجملة فلا يبحث الدّارس النّحوي عن معاني الكلمات المكوّنة للجملة،وإنّما يراعي الوظائف النّحويّة المنوطة بها بحسب قواعد التّركيب اللّغوي وضوابط حكمه،في سبيل معرفة مادّتها الدّلاليّة،وعلى هذا الأساس غدا النّحو وسيلة نحو التّفسير النّهائي لتعقيدات التّركيب اللّغوي،والدّلالة هي الّتي تبرز الاختلاف الحاصل بين التّراكيب المختلفة،بعدّ هذه الأخيرة موضوع علم النّحو الأساس،إذ يتبيّن من هذا المنطلق حصول تلاقح بين علم النّحو وعلم الدّلالة،ما أسفر عن إنتاج علم جديد يسمّى"علم النّحو الدّلالي" الّذي حظي باهتمام كبير من طرف علماء اللّغة العربيّة،أفضت إلى الإلمام بدراسة المكوّنات التّركيبيّة لجملها وتحديد دلالتها،بتوافقها للسّياق العام الّتي تؤول إليه،ممّا يجعل كلّ مفردة من مفرداتها تحيلنا للدّخول في تراكيب نحويّة،تهدف إلى الكشف عن قوانينها وأثرها على الدّلالة،وهذا ما يقودنا إلى العمل بتطبيقه على النّص القرآني،فوقع اختيارنا على "سورة القارعة" موضع البحث.

-الدّلالة النّحويّة في الدّرس اللّساني الحديث:

لعلّ ما يشير في هذا المصطلح؛ أنّه يتشكّل من عنصرين هامّين:هما الدّلالة والنّحو؛والّتي تجمع بينهما علاقة وطيدة تجعل كلّ منهما لا يستغني عن الآخر،إذ ترتبط الدّلالة النّحويّة بتوالي كلمات الجملة وتغيير رتبها أيضا،فتغيير الوظيفة النّحويّة يتبعه تغيير في المعنى،حيث تعرف الدّلالة على أنّها من أحدث فروع اللّسانيّات الحديثة،تختصّ بدراسة المعنى سواء على مستوى الكلمة أو التركيب لغوي كان أو غير لغوي،فهي«ذلك الفرع الّذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل معنى»[1]وبالتّالي تقوم الدّلالة على صيّاغة الشّروط المتوفّرة في الرّمز من أجل دراسته حتى يستطيع أن يحمل معنى،ويبحث علم الدّلالة في دراسة كلّ ما له شأن في إيصال المعنى من أصغر وحدة إلى أكبرها،وهذا ما أشار إليه "أحمد مختار عمر"في كتابه"علم الدّلالة"لما اختلف علماء اللّسان المحدثون في تقديم مفهوم «للوحدة الدّلاليّة:فمنهم من قال:أنّها الوحدة الصّغرى للمعنى،ومنهم من

[1]-أحمد مختار عمر،علم الدّلالة،عالم الكتب،القاهرة،ط1، 1985م،ص11.

قال:هي جمع من الملامح التّمييزيّة،وفريق آخر ذكر أنّها امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليّا؛وهي أربعة أقسام:أوّلها الكلمة المفردة،ثانيها أكبر من مفردة؛أيّ"تركيب"،ثالثها أصغر من مفردة"مورفيم متّصل"وأخيرا أصغر من مورفيم"صوت مفرد"»[1]،فيتبيّن لنا أنّ المفردة تعرف من أهمّ الوحدات الدّلاليّة لأنّها تشكّل مستوا للمركّب الدّلالي.

أمّا النّحو فقد جاء لحفظ القرآن الكريم من تفشّي اللّحن وشياع الخطأ في ظاهرة الإعراب،تجلّى حدّه عند ابن مالك في خطبة"الكافيّة الشّافيّة" في قوله:[2]

وبعد،فالنّحو صلاح الألسنة والنّفس إن تعدم سناه

به انكشاف حجب المعاني وجلوة المفهوم ذا إذعان

يعني أنّ بالنّحو تصلح الألسنة وتعصمها من الوقوع في الخطأ والزّلل ويكشف عن المعاني،فيتّضح المفهوم ويرفع عنه اللّبس،وعليه يختصّ النّحو بدراسة قوانين التّراكيب أو النّظم العربيّة ووظائفها ومكوّناتها،إلى غير ذلك ممّا يهمّ العلاقات التّرابطيّة بين أجزاء الكلام،وتبيان القواعد اللّغويّة الخاصّة الّتي تحكمها،فالنّظم في العربيّة قائم على توخّي معاني النّحو،ومعناه:«أن تضع كلامك الّذي يقتضيه علم النّحو،وتعمل على قوانينه وأصوله،وتعرف مناهجه الّتي نهجت،فلا تزيغ عنها،وتحفظ الرّسوم الّتي رسمت لك،فلا تخلّ بشيء منها»[3]أي أنّ ذلك لا يعني جمع الكلام من لقاء نفسه،وإنّما يقتضي تأليفها وتناسقها وتجانسها وتلاحمها،يعكس صداه في مقاصده ودلالته،وهذه إشارة إلى تداخل قواعد النّظم بقواعد النّحو في التّراكيب وفق سيّاقها العام لتحقّق بذلك دلالة واضحة المعالم.

والآكد،أنّ النّحو والدّلالة يتفاعلان داخل السّيّاق التّركيبي،ويساهمان في إنتاج الدّلالة الأفقيّة (دلالة التّركيب)وهي ثابتة،والدّلالة العموديّة(دلالة التّوليد)وهي متغيّرة،ثمّ إنّ النّحو منذ نشأته الأولى كان مهتمّا بالمعنى،يعتدّ به وبدوره في التّقعيد لأجل فهم النّص وكشفه،فهناك تفاعل قائم مستمرّ بين الوظيفة النّحويّة والدّلالة المعجميّة للمفردة الّذي يشغل هذه الوظيفة،ويشكّل هذا التّفاعل بينهما مع الموقف المعيّن المعنى الدّلالي للجملة،فالجملة«هي الغاية الأولى لكلّ نظام نحوي،إذ يعمل على كشف

---

[1]–المرجع نفسه،ص30 وما بعدها.

[2]–ابن مالك،شرح الكافيّة الشّافيّة،تح:عبد المنعم أحمد هويدي،دار المأمون للتّراث،المملكة العربيّة السّعوديّة،ط1 1402هـ/1982م،ص100.

[3]–عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تح:السّيّد محمّد رشيد رضا،دار الكنب العلميّة،بيروت،لبنان،ط1 ،1409هـ 1988م،ص90.

تركيبها...»[1]فتلتقي مناهج البحث بمناهج الدّلالة في البحث اللّساني الحديث في منهج واحد هو الدّلالة النّحويّة،والّتي تعرف «بأنّها الدّلالة المتحصّلة من العلاقات النّحويّة بين الكلمات الّتي يتّخذها كلّ منها موقعا معيّنا في الجملة بحسب قوانين اللّغة،إذ أنّ كلّ كلمة في التّركيب لا بدّ أن يحمل وظيفة نحويّة من خلال موقعها»[2]وإنّ تغيير مكان الكلمات في الجملة يؤدّي إلى تغيير المعنى.

فمن الصّعب أن يدرس التّركيب بعيدا عن دلالته،حيث يفرض السّياق وجوده على تلك الدّراسات،لأنّ التّركيب لا ينعزل عن السّياق بنوعيه اللّغوي الّذي يعتمد على النّص،وغير اللّغوي الّذي يعتمد على ما حول النّص من ظروف خارجة تفرض نفسها عليه،فصار علم التّركيب يعنى بدراسة علاقات النّظام اللّغوي عند علماء اللّغة المحدثين،وفحص بنيّته على مستويين:المستوى السّطحي(الدّال)والمستوى العميق(المدلول)،بعد إدراك المحدثين أنّ التّركيب اللّغوي يخضع لنظام وقواعد معيّنة،كالذكر والإظهار والوصل والرّبط،فانصرف الدّرس اللّغوي عن الكلمات إلى دراسة العلاقة بين الوحدات التّركيبيّة للجملة،متراصة ومتماسكة نحويّا ودلاليّا[3]،فعلم التّراكيب يختصّ بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة،وحركة العناصر بعدّها وحدات صغرى تحتويها وحدات كبرى،لها سلوك داخل النّظام[4]والّذي يفيد دلالته العامّة،على السّبيل الّذي يفيد الكلام تمام الفائدة،ممّا يفهم منه أنّ وظيفة الجملة هي الإسناد الّذي يعتمد عليه التّركيب النّحوي في أساسه،فقد ارتبط النّحو منذ نشأته بفكرة الإسناد،الّذي يظهر في علاقة الرّبط بين ركني الجملة الاسميّة في بنائها الاسمي،وبين ركني الجملة الفعليّة في بنائها الفعلي[5]فغدا التّركيب النّحوي الوسيلة المباشرة الّتي أعدّتها اللّغة لتنشئ المعنى الدّلالي[6]،والمعنى الوظيفي للمفردة،كالفاعليّة،والمفعوليّة،والإضافة والعلاقات السّياقيّة المعنويّة،الّتي ترتبط بين المعاني

---

[1]–محمّد حماسة عبد اللّطيف،النّحو والدّلالة (مدخل لدراسة المعنى– النّحوي)،دار الشّروق،القاهرة،ط1 ،1420هـ 2000م،ص19.

[2]–مجاهدي عبد الكريم، الدّلالة اللّغويّة عند العرب، دار الضّياء، عمّان، ط1، 1405هـ/1985م، ص195،194.

[3]–ينظر:لحسن بلبشير،تركيب الجملة في مقامات الحريري،رسالة لنيل شهادة الماجستير من معهد الآداب واللّغة العربيّة جامعة تلمسان،1414هـ/1994م،ص34.

[4]–ينظر:المنصف بن عاشور،التّركيب عند ابن المقفّع في مقدّمات كليلة ودمنة،ديوان المطبوعات الجزائر،2982 م ص15.

[5]–ينظر:بن عيسى عبد الحليم،البنيّة التّركيبيّة للحدث اللّساني،منشورات دار الأديب،وهران ،الجزائر (د/ط)،1427هـ/ 2006م ص46.

[6]–ينظر:مصطفى حميدة،نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة،الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر،لونجمان، مصر، ط1 ، 1417هـ/1997م،ص31.

الخاصّة والمعاني العامّة،كالإثبات والنّفي والخبر والشّرط والتّأكيد،وكلّ ما يتعلّق بالمبنى الّتي تقدّمه أنظمة اللّغة الصّوتي والصّرفي منها،ومختلف العناصر التّحليليّة المستخرجة منهما،كالقرائن اللّفظيّة المتعلّقة بعلامات الإعراب والرّتبة والمطابقة ومبنى الصّيغة والنّظام والأداة[1]فينتج من خلال هذا التّفاعل ما يصطلح عليه المعنى النّحوي الدّلالي داخل النّظام اللّغوي.

شهدت الدّراسات اللّسانيّة الحديثة تطوّرا كبيرا ما أدّى إلى ظهور علم جديد قائم بذاته ألا وهو النّحو التّوليدي التّحويلي،الّذي يعدّ أداة فعّالة لتفسير الظواهر اللّغويّة،كحالات الحذف والإضمار ووجوب التّقديم والتّأخير وجوازهما،وحالات اللّبس التّركيبي،فجاء "نعوم تشو مسكي" رائد هذا العلم؛ليفحص النّظام اللّغوي وفق مستويين أساسيين:سطحي وعميق،أو ما سمّاه البنيّة السّطحيّة والبنيّة العميقة لاستنباط الدّلالة الهامشيّة للكلام المبتدع،الّذي يبدعه ويولّده المتكلم بعدد لا متناهي من الجمل «تتشكّل في شكل تجريد داخلي يعكس العمليّات الفكريّة،ويمثّل التّفسير الدّلالي الّذي تنشقّ منه البنيّة السّطحيّة من خلال سلسلة من الإجراءات التّحويليّة»[2]،فألحّ تشو مسكي على وجود تركيب عميق نستطيع من خلاله أن نربط بين جملتين مثل الجملة المبنيّة للمجهول؛نحو:كُتِبَ الدَّرسُ،فهذه الجملة تمثّل التّركيب السّطحي،أمّا التّركيب العميق فهو كَتَبَ الْولدُ الدَّرسَ،وعليه يتّضح أنّ أيّ جزء من التّركيب يحتاج إلى قواعد تحويليّة لنقل البنيّة العميقة إلى بنيّة سطحيّة،ممّا يومئ إلى أنّ البنيّة العميقة تضمّ قاعدة أساسيّة تتكوّن من عنصرين:عنصر مقولي يشمل كلّ الأدوات النّحويّة كأداة التّعريف (أل)ويقسم الجملة إلى مقولين:مركّب اسمي ومركّب فعلي،وعنصر المعجم الّذي يضمّ قائمة بكلّ الوحدات المعجميّة وهي مكوّنات الجملة،فنستنتج أنّ البنيّة العميقة تحتوي على المعلومات المعجميّة الضّروريّة الّتي تخصّ التّراكيب الجمليّة والنّحويّة أو المقوليّة الّتي تضمّ المكوّنات التّركيبيّة[3].

نستنتج ممّا سبق،أنّ النّحو والدّلالة يتفاعلان معا داخل السّياق التّركيبي ويساهمان في إنتاج الدّلالة الأفقيّة(دلالة التّركيب)وهي ثابتة والدّلالة العموديّة(دلالة التّوليد)وهي متغيّرة؛ثمّ إنّ النحو منذ نشأته الأولى كان مهتمّا بالمعنى،يعتدّ به وبدوره في التّقعيد لأجل فهم النّص وكشفه؛الّذي يسجّل

1-ينظر:المرجع نفسه،ص71.

2- أحمد مومن،اللّسانيات النّشأة والتّطوّر،ديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر،ط5 ،1436هـ/2015م،ص212.

3-ينظر:صلاح الدّين صالح حسنين،الدّلالة والنّحو،مكتبة الآداب للنّشرو التوزيع، القاهرة،ط1،(د/ت)، ص113 وما بعدها.

تلاؤم تناسق في التّركيب وذلك بجرد وإحصاء عناصر البنيّة التّركيبيّة للسّورة الأنموذج وتوافقها والدّلالة المراد إيضاحها والّتي توضّحها الجداول الآتيّة.

جدول المكوّنات التّركيبيّة لسورة القارعة:

¬	¬	الآية الأولى[1]	القارعة	المجموع

					03
				تركيب اسمي	+ 01
				تركيب فعلي	/
				جملة مركبة	/
				تركيب بسيط	+ 01
				الجلالة	/
				الضمير	/
				العلم	/
				المحلى بأل	+ 01
				الإضافة	/
				الموصول	/
				الإشارة	/
				النكرة	/
	أزمنة الأفعال	رئيسة		ماض	/
				حاضر	/
				مستقبل	/
		ثانوية		الصيغة	/
				دلالتها	/
				بنائية	/

مكونات البنية التركيبية	خصائص	الآية الثانية[2]	ما	القارعة	المجموع
					04

[2]– الظّاهر من الجدول الآتي أنّ الآية الثّانيّة من السّورة الشّاهد،تضمّنت تركيب اسمي 01،تركيب بسيط 01،المحلّى بالألف01 والنّكرة01،فكان الحاصل النّهائي لهذه المكوّنات التّركيبيّة هو 04مكوّنات.

		تركيب اسمي		+	01
		تركيب فعلي			/
		جملة مركبة			/
		تركيب بسيط		+	01
		الجلالة			/
		الضمير			/
		العلم			/
		المحلى بأل		+	01
		الإضافة			/
		الموصول			/
		الإشارة			/
		النكرة		+	01
	أزمنة الأفعال	رئيسة	ماض		/
			حاضر		/
			مستقبل		/
		ثانوية	الصيغة		/
			دلالتها		/
			بنائية		/
					15

[3]- احتوت الآية الثّالثة من سورة القارعة على 04 مكوّنات تركيبيّة، تمثّلت في التّراكيب الجمليّة، ما نلحظه في التّركيب الاسمي والتّركيب الفعلي؛أنّهما تواترا بنسب متساويّة هي: 01، بغرار الجملة المركّبة والتّركيب البسيطة بـ: 02،بينما النّكرة والزّمن الماض والبنائيّة فقد سجّلوا 01،إذ دلّ زمن الفعل الماضي على الماض والحاضر والمستقبل،فكان التّخريج النّهائي المحصّل عليه هو: 15مكوّنا تركيبيّا.

		تركيب اسمي					+		01
		تركيب فعلي				+			01
		جملة مركبة				+		+	02
		تركيب بسيط				+		+	02
		الجلالة							/
		الضمير				+			01
		العلم							/
		المحلى بأل						+	01
		الإضافة							/
		الموصول							/
		الإشارة							/
		النكرة							01
	أزمنة الأفعال	رئيسة	ماض			+			01
			حاضر						/
			مستقبل						/
		ثانوية	الصيغة	ماضية					01
			دلالتها	ماض + حاضر + مستقبل					03
			بنائية	+					01

المكونات التركيبية			الآية الرّابعة[4]	يوم	يكون	الناس	كالفراش	المبثوث	المجموع
									09
	الخصائص التركيبية		تركيب اسمي						/
			تركيب فعلي			+			01
			جملة مركبة						/
			تركيب بسيط			+			01
			الجلالة						/
			الضمير						/
			العلم						/
			المحلى بأل			+	+	+	03
			الإضافة						/
			الموصول						/
			الإشارة						/
			النكرة						/
	أزمنة الأفعال	رئيسة	ماض						/
			حاضر		+				01
			مستقبل		+				01
		ثانوية	الصيغة	مضارعة					01
			دلالتها	دالة على الاستقبال					01
			بنائية						/

[4]- تضمّنت الآية الرّابعة من السّورة نفسها المكوّنات التّركيبيّة:إذ حوى التّركيب الاسمي والبسيط على 01،في حين حوى المحلّى بالألف على03،أمّا زمن الفعل الرّئيسي فهو الحاضر والمستقبل،جاءت صيغته المضارعة دالّة على الاستقبال،فحاصل عناصرها التّركيبيّة هو: 09 عنصرا تركيبيّا.

المكونات التركيبية	الخصائص التركيبية		الآية الخامسة[5]	وَ	تكون	الجبال	كالعهن	المنفوش	المجموع
									09
			تركيب اسمي						/
			تركيب فعلي			+			01
			جملة مركبة						/
			تركيب بسيط			+			01
			الجلالة						/
			الضمير						/
			العلم						/
			المحلى			+	+	+	03
			الإضافة						/
			الموصول						/
			الإشارة						/
			النكرة						/
	أزمنة الأفعال	رئيسة	ماض						/
			حاضر		+				01
			مستقبل		+				01
		ثانوية	الصيغة			مضارعة			01
			دلالتها			دالّة على الاستقبال			01
			بنائية						/

[5]- تضمّنت الآية الخامسة من السّورة الشّاهد المكوّنات التّركيبيّة؛إذ حوى التّركيب الاسمي والبسيط على 01،بينما المعرّف بالألف على 03،في حين زمن الفعل الرّئيسي هو الحاضر والمستقبل، وزمن الفعل الثّانوي ذو صيغة مضارعة دالّة على الاستقبال، فكان حاصل مكوّناتها التّركيبيّة هو:09 مكوّنا تركيبيّا.

المكونات التركيبية	الخصائص التركيبية	الآية السادسة[6]		فَ	امّا	من	ثقلت	موازينه	المجموع
									08
		تركيب اسمي							/
		تركيب فعلي				+			01
		جملة مركبة							
		تركيب بسيط				+			01
		الجلالة							/
		الضمي						+	01
		العلم							/
		المحلى							/
		الإضافة						+	01
		الموصول							01
		الإشارة							/
		النكرة							/
	أزمنة الأفعال	رئيسة	ماض				+		01
			حاضر						/
			مستقبل						/
		ثانوية	الصيغة	ماضيّة					01
			دلالتها	دالّة على الاستقبال					01
			بنائية						/

[6]- الظّاهر من الجدول الآتي بروز المكوّنات التّركيبيّة للآية السّادسة من سورة القارعة؛إذ سجّل كلّ من التّركيب الفعلي والبسيط 01، كما تخصّ الخصائص التّركيبيّة للضّمير والمعرّف بالإضافة والموصول 01، أمّا أزمنة الأفعال فنلحظ:01 في كلّ من الماض وصيغتها الماضيّة ودلالتها على الاستقبال،فالنتيجة المحصّل عليها من هذا الإحصاء التّركيبي هي:08 عنصرا تركيبيّا.

		الآية السابعة[7]	فَ	هو	في	عيشة	راضية	المجموع
								05
	الخصائص التركيبية	تركيب اسمي			+			01
		تركيب فعلي						/
		جملة مركبة						/
		تركيب بسيط			+			01
		الجلالة						/
		الضمير						01
		العلم						/
		المحلى بأل						/
		الإضافة						/
		الموصول						/
		الإشارة						/
		النكرة				+	+	02
	أزمنة الأفعال	رئيسة: ماض						/
		رئيسة: حاضر						/
		رئيسة: مستقبل						/
		ثانوية: الصيغة						/
		ثانوية: دلالتها						/
		ثانوية: بنائية						/

[7]- يحوي الجدول الآتي المكوّنات التّركيبيّة للآية السّابعة من السّورة نفسها؛أوّلا: التّركيب الاسمي والتّركيب البسيط والضّمير فقد تواتروا01،في حين النّكرة ضمّت 02، فكان الحاصل النّهائي لمكوّناتها التّركيبيّة هو:05.

المكونات التركيبية			الآية الثامنة[8]	وَ	أمّا	من	خفت	موازينه	المجموع
									08
	الخصائص التركيبية		تركيب اسمي						/
			تركيب فعلي			+			01
			جملة مركبة						
			تركيب بسيط			+			01
			الجلالة						/
			الضمير					+	01
			العلم						/
			المحلى بأل						/
			الإضافة					+	01
			الموصول			+			01
			الإشارة						/
			النكرة						/
	أزمنة الأفعال	رئيسة	ماض						01
			حاضر						/
			مستقبل						/
		ثانوية	الصيغة	ماضيّة					01
			دلالتها	دالّة على الاستقبال					01
			بنائية						/

[8]- الظّاهر من الجدول الآتي بروز المكوّنات التّركيبيّة للآية الثّامنة من سورة القارعة؛إذ ضمّ كلّ من التّركيب الفعلي والتّركيب البسيط 01،كما تخصّ الخصائص التّركيبيّة للضّمير والمعرّف بالإضافة والموصول01،في حين نلحظ01 في كلّ من الماض وصيغتها الماضيّة ودلالتها على الاستقبال،فالنّتيجة المحصّل عليها من هذا الإحصاء التّركيبي هي:08 عنصرا تركيبيّا.

المكونات التركيبية				الآية التاسعة[9]	فَ	أمه	هاوية	المجموع 06
	الخصائص التركيبية			تركيب اسمي		+		01
				تركيب فعلي				/
				جملة مركبة		+		01
				تركيب بسيط		+		01
				الجلالة				/
				الضمير		+		01
				العلم				/
				المحلى بأل				/
				الإضافة		+		01
				الموصول				/
				الإشارة				/
				النكرة			+	01
		أزمنة الأفعال	رئيسة	ماض				/
				حاضر				/
				مستقبل				/
			ثانوية	الصيغة				/
				دلالتها				/
				بنائية				/

[9]- تضمّ الآية التّاسعة من سورة القارعة تراكيب جمليّة؛إذ حوت على تركيب اسميّ وتركيب بسيط بـ01،والمعارف؛الّتي سجّلت 01 عنصرا لكلّ من الضّمير والمعرّف بالإضافة والنّكرة،فالحاصل النّهائيّ لمكوّناتها هو: 06 مكوّنا نحويّا.

المكونات التركيبية	الخصائص التركيبية	الآية العاشرة[10]		وَ	ما	أدراك	ما	هيه	المجموع
									12
		تركيب اسمي					+		01
		تركيب فعلي				+			01
		جملة مركبة				+			01
		تركيب بسيط				+		+	02
		الجلالة							/
		الضمير				+		+	02
		العلم							/
		المحلى بال							/
		الإضافة				+			01
		الموصول							/
		الإشارة							/
		النكرة			+				01
	أزمنة الأفعال	ماض	رئيسة			+			01
		حاضر							/
		مستقبل							/
		الصيغة	ثانوية		ماضيّة				01
		دلالتها			الاستقبال				01
		بنائية							/

[10]– تضمّن الجدول الآتي العناصر النّحويّة للآية العاشرة من السّورة موضوع البحث؛بدايتها العناصر الجمليّة؛إذ نلاحظ في التّركيب الاسمي والفعلي والجملة البسيطة:01،أمّا في التّركيب البسيط:02،كما نلحظ في العناصر المعرّفة؛الضّمير قد سجّل:02،والإضافة برفقة النّكرة:01،نهايتها أزمنة الفعل؛إذ جاء زمنها الثّانوي بصيغة ماضيّة 01دلّت على الاستقبال،والنتيجة هي:12مكوّنا نحويّا.

المكونات التركيبية	الخصائص التركيبية	الآية الحادية عشر[11]		نارٌ	حاميه	المجموع
		تركيب اسمي		+		01
		تركيب فعلي				/
		جملة مركبة				/
		تركيب بسيط		+		01
		الجلالة				/
		الضمير				/
		العلم				/
		المحلى بأل				/
		الإضافة				/
		الموصول				/
		الإشارة				/
		النكرة		+	+	02
	أزمنة الأفعال	ماض	رئيسة			/
		حاضر				/
		مستقبل				/
		الصيغة	ثانوية			/
		دلالتها				/
		بنائية				/

[11]– يحوي الجدول الآتي المكوّنات التّركيبيّة للآية الحادية عشر من سورة القارعة؛إذ ضمّت التّراكيب الجمليّة:01من التّركيب الاسمي والبسيط،واختصّت بنكرة:02،فكانت النتيجة الختاميّة لمكوّناتها:04مكوّنا تركيبيّا.

الفصل الرابع:

دلالة عناصر البنيّة اللّسانية في الخطاب القرآني

في سورة القارعة

توطئة:

قد تحيلنا الخطابات القرآنيّة المرصودة في السّورة الشّاهد على كمّ من الدّلالات،التّي تتفاعل والسّياق القرآني للسّورة في أجوائها العامةّ التّي تسودها؛من ذاك ما تومئ إليه وتحيل عليه،ونشير إلى أنواع الخطابات ذاتها بأنواعها المعجميّة الأصل،والعناصر اللّسانية الصّرفيّة المورفولوجيّة،والمكوّنات السّانتاكسيّة،كلّها تتفاعل والنّص القرآني للسّورة ذاتها،أو في مقطوعاتها القرآنية(الآي)تفاعلا أفقيا،في مستوى الاتّساق التّلفظي،وفي مستوى الشّاقولي،الذّي تمثّله دلالة عناصر البنية اللّسانية في الخطاب القرآني[12]؛وقد تحيلنا على النّحو الآتي:

-دلالة عناصر البنية اللّسانية في الخطاب القرآني في سورة القارعة:

سورة القارعة سورة مكيّة مفصليّة،وقد نزلت بعد سورة قريش في الجزء الثّلاثين والحزب السّتّين....ولعلّ ما يستوقف الواقف عليها،حين النّظر إلى بنية تراكيبها في آيها الإحدى عشر، أنّها تحملُ خطابين محوريّن رئيسين،ويتبيّن من تتّبع البنيّة اللّسانيّة للآيات الخمسة الأولى،وللآيات السّت التّي تليها؛إنّهما تحملان خطابين محوريّين عامّين،خطاب القرع الرّبّاني بالإخبار عن أهوال يوم القيّامة وخطاب مصير العباد في محصّلة أعمالهم....

قد تُشاكلُ العناصر اللّسانيّة المتضامّة في مستوياتها الأفقيّة،والمتفاعلة في مستوياتها الأفقيّة-الشّاقوليّة-هندسة دلاليّة،خطابيّة،قرآنيّة،لتتشاكل للصّور الخطابيّة للسّورة الشّاهد في خطابات هامشيّة انبثقت من الخطابين العامين ،فيكونُ تضامن عناصرها في المستوى الأفقيّ مخصوصا ليتفاعل العنصر وأخيه في مستوى لساني واحد،في حين أنّه يكون تضامّ للعناصر في المستوى اللّساني الأفقيّ،الشّاقوليّ مخصوصا يتفاعل العنصر من مستواه الأفقي إلى ما يفوقه كمًّا في المستوى اللّساني الذّي يليه،أو ينعكس ذلك؛من انتقال العنصر من مستواه الأفقيّ إلى ما يقلّ عنه كمًّا شاقوليّا تنازليّا...كلّ هذا يسهمُ في إشارة العناصر اللّسانيّة المتفاعلة إلى محور الخطاب،بما يشعّ كلّ عنصر من دلالات موحيّة إيحاء مباشرًا أو غير مباشر...[13]

-خطاب القرع الرّبّاني:

---

[12]- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم- قراءة لسانيّة في الموافقات الدّلاليّة للمباحث الفونولوجيّة والأدائيّة- جمهوريّة لاتفيا -ريغا- شارع بريفيباس غاتف،مؤسّسة نور للنّشر، ط2018،1م ص70.

[13]- ينظر:الصّابوني محمّد عليّ(2015م)، صفوة التّفاسير،دار الصّابوني،القاهرة، ط9، (د/ت)،ج3،ص606 وما بعدها.

استهلّت الآية الكريمة من السّورة موضوع البحث؛بالجهر الفونيمي المتعالي والمنجلي في القاف المقلق في تركيبه الاسمي،الّذي يفزع القلوب ويقلقها بصوته المفاجئ عند قرعه للأسماع،إذ جاء بغية الإخبار عن وقوع يوم القيّامة والإفصاح عن أهوالها العظيمة،والنّهاية الكونيّة الحتميّة للبشريّة،وما يترتّب عن ذلك من تغاير الأحوال وعدم استقرار الإنسان،فينتابه الخوف والرّهبة والفزع من شدّة وقساوة هذا اليوم العظيم؛بعد خروجهم من قبورهم،وذلك عند النّفخ في الصّور؛كما جاء في قوله تبارك وتعالى:«**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِين**»[14]وهذا ما سجّله المقطع الثّالث من تفاعل تلفّظي في الخطاب القرآني،وما نتج عنه من الدّلالات المستجدّة الّتي رافقت أسباب نزول السّورة؛ليشير إشارة واضحة المعالم على تصوّرات وتخيّلات العبد،وما يثيره من فزع وهول شديدين حين رؤيته لمشاهد القيّامة،وتغيّر أنظمة الكون بحركة انسيابيّة،فاجتاح البيان لشيء ثابت في أصله عظيم فيه يتعالق به،بهدف الوصول إلى الدّلالة على التّبدّل والهول،ههنا؛حسّ معنوي مُوضّح في سلوكه النّفسي،الّذي ينعكس في تعابير وجهه وحركات جسمه،الباديّة في حيرته وتساؤلاته الّتي يشخّصها القرع الرّبّاني،فإن كانت هذه النّفس«قد أذعنت وأطاعت لمقتضى الشّهوات ودواعي الشّيطان سمّيت بالنّفس الأمّارة بالسّوء»[15].

فجاء القرآن الكريم في صورة فنيّة موحيّ بشكل يثير وجدان النّفوس وسحرها،أين يتلاحم الشّكل بالمضمون حيث«يتناسق فيها التّعبير مع الحالة المراد تصويرها،فيساعد على إكمال معالم الصّورة الحسّيّة أو المعنويّة»[16]،لأنها تجعل العقل يعمل إلى الخيال صورة المعنى ويبّث فيه الحركة،فالدلالة الصّريحة من الارتسام في ذهن السّامع ما ليس للدّلالة الضّمنيّة،فالتّغيّرات الّتي طرأت على الإنسان بسبب القرع الرّبّاني ومظاهره،أحالت المعنى الممثّل له نسيجا محسوسا،يتصوّره الذّهن فلا يشترط له التّضمين،حتّى يحقّق التّصوير المثالي للدّلالة؛الّتي تجعل هذه المشاهد المخيفة والمرعبة تعجّ بالحركة،وتثير المخيّلة لما تعبّر عنه القضايا الكونيّة في يومها الأخير،هذا؛وقد تبيّن تفاعل العناصر اللّسانيّة وسياقها الموضوعة فيه،يُنسَب الحدث إلى محدثه ويرفعه؛لاحتواء المقاطع الصّوتيّة على مورفيمات مقيّدة إعرابيّة،الّتي تنضام إلى مكوّناتها التّركيبيّة في تركيب بسيط،يقرّر وقوع الأحداث في طوعيّة تلقائيّة،إذ كان الكون مهيّأ لقيّام السّاعة على وجه التّسخير،وهنا ظاهرة ثابتة في أهوال يوم القيّامة،دالة على

---

[14] – سورة النّمل:الآية 87.

[15] – أبو حامد،إحياء علوم الدّين،دار المعرفة،بيروت،لبنان،ج3،ص6.

[16] – ينظر:سيّد قطب،التّصوير الفنّي في القرآن الكريم،دار الشّروق،القاهرة،ط 1425،17هـ/2004م، ص90.

القرع الرّبّاني،والّذي يوحي بتهويل وتعظيم يفزع القلوب بالقرع والرّهبة والهول،ولعلّ ما يؤكّد ذلك فونيم العين المجهور بقوّته،وكأنّه يتوقّف على الحدث والنّفس حقيقة وزمنا،ممّا يثير الرّعب والذّهول لنهاية العالم الدّنيوي وبداية العالم الأخروي،يوضّحها أصل وضعها النّحوي الدّال على الفاعليّة،متّسق مع التّلقائيّة الملحوظة في هذه الآية الكريمة،وقد وردت الفاصلة مطردّة على التّاء،ممّا يعطي للنّفس وقفا تامّا يهب للجماد،بعدما قرعت القلوب والتطمت الآذان وأخرصت الأفواه،ولعلّ ما يؤكّد ذلك ما يحمله لفظ"القارعة"من خصائص مورفولوجيّة كميّة،ترسم لنا المقاطع الصّوتيّة في المفردة ذاتها،وما يصاحبها من هلع وقرع ربّاني يذهب لبّ الإنسان،وتقشعرّ له الأبدان،وتشتّت فكره حتّى يصبح منهكا ضعيف القوى من هول يوم القيّامة أو القارعة كما سمّاه ربّ العالمين.

-خطاب توكيد حقيقة النّهاية الأخيرة:

الآكد أنّ هذا الخطاب قد لا يتشاكل إلاّ بتضام القرائن النّصيّة،ابتداء بالقرائن التّركيبيّة اللّسانيّة المتصاعدة كمّا،يستهلّها لفظ القارعة الّذي انسجم تماما مع ما أفرزه التّحليل الفونولوجي الفيزيائي والكمّي لمقاطعها الصّوتيّة المختلفة:من تلك المقطع القصير المفتوح(CV) والمقطع الطّويل المفتوح(CVV) والمقطع الطّويل المقفل(CVC)،فهاته المقاطع تعرف بأنّها«تتابع من الأصوات الكلاميّة له حدّ أعلى أو قمّة طبيعيّة تقع بين حدّين أدنيين من الأسماع»[17]إذ أنّ القرآن الكريم متوافق مع اللّسان العربي ونظامه اللّغوي،فلا يواجه العربيّ صعوبة في تلاوة القرآن وترديد آياته،لاستنباط أحكامه ودلالاته،حيث يظهر التّحليل المقطعي تقارب طفيف في عدد مقاطع الآيتين الأولى والثّانيّة،فضلا عن تماثلهما في نوع المقاطع المكوّنة لهما فكأنّهما الآيتين من وحدة صوتيّة واحدة،ما يعزّز تأثير الدّلالة؛دلالة القرع ويزيد من وقعها في القلب،كما يُظهر التّحليل تكرار المقطع الطّويل المفتوح (CVV)ونواته الحركة الطّويلة(الألف)خمس مرّات في ثلاث آيات لسورة مكوّنة من إحدى عشر آية قصيرة،وما هذا التّكرار إلاّ لتأكيد معنى التّهويل والتّقريع في كلمة القارعة،وما تثيره في النّفس،فضلا عن انسجامه مع الجوّ العام للسّورة الشّاهد،لما يحمله من تذكير بيوم القيّامة وتأكيد على حقيقة نهايته الأخيرة في مشاهده المهولة،والألف(الفتح الطّويل)كما توصف صوتيّا صائتا مجهورا منخفضا بمعنى«صائت يكون معه أعلى جزء من اللّسان في أدنى وضع له في الفم...ويدعوه البعض صائتا

[17]- أحمد مختار عمر،دراسة الصّوت اللّغوي،عالم الكتب،القاهرة،ط 1985،3،ص241.

واسعا نظرا لاتّساع فتحة الفم»[18]عند نقطة، مايشير إلى عظم هذه الأهوال وفظاعتها،وما يثيره في النّفوس من فزع وذهول واضطراب.

وكذا المؤكّدات المورفولوجيّة الّتي عزّزت هذه الحقيقة،في انتقال الإنسان من حياته الدّنيويّة الفانيّة إلى حياته الأخرويّة الأبديّة،فلا فرار منها البتّة،وهذا ما يقابله التّنوّع الانتقالي من التّراكيب الاسميّة إلى التّراكيب الفعليّة،وما بين البساطة والتّركيب،فقد خصّت الأولى بإثبات قيّام السّاعة،الّتي تذهل العقول وترجف القلوب وتحبس النّفوس عن الأنفاس،في حين أنّ الثّانيّة قد خصّت في فعل الإدراك والعلم الّذي لا يعلمه أيّ مخلوق من الثّقلين عن أحوال وأهوال هذا اليوم الأخير،من أيّام العيش الكثير في نظر الفهيم،حتّى يستيقظ من سباته العميق،وتخصّ أيضا التّراكيب البسيطة من التّراكيب أحاديّة الحالة أو الحدث الدّال على القرع الرّبّاني لحقيقة اليوم النّهائي،كما تخصّ المركّبة من الجمل تراكب أحوال النّاس حين الإدراك بأهواله المرعبة والمفزعة.

وما يقوّي هذا الخطاب القرآني هو استعلاؤه القمّة في توظيف التّأثير الصّوتي،الّذي يحقّق بذلك موسيقى وجرس لفظه في فواصله،حيث تعدّ بإيقاعها مركز الثّقل في الآية،ومكوّنا ينساب مع نظم الآية وسيّاقها،فلا ينفصل عن تركيب الآية والسّياق العام للسّورة القرآنيّة ككل،بما يؤدّيه من دلالة تتناسب ومعاني السّورة ومقاصدها؛لذلك عرّفت الفاصلة بأنّها«حروف متشاكلة في المقطع توجد حسن إفهام المعاني»[19]،ومن هنا جاءت عناية النّص القرآني بالفاصلة عناية ملحوظة واضحة يُراعى فيها المعنى والسّياق والجرس والأمور التّعبيريّة والفنيّة كلّها،فالفاصلة ذات أثر واضح في الدّلالة لا يمكن تجاوزه،ما يزيد إيحائها وتوكيدها،ويظهر ذلك جليّا في الفاصلة المطردة على الهاء الّتي أخذت النّصيب الأكبر من فواصل سورة القارعة،فهي توصف في الدّرس الصّوتي الحديث«صوت احتكاكي حنجري مهموس وهو من الاحتكاكات الأفقيّة»[20]الّتي توحي باضطرابات نفسيّة تعتري الإنسان،ويتوافق مع حالة البؤس واليأس والضّياع الّتي يمكن أن يشعر بها،فهو بذلك يعبّر عن مشد تصويري نفسي،تجلّى من خلاله شبكة العلاقات الصّوتيّة والسّياق الدّلالي،ففي الآيات الثلاثة الأولى تكرّر لفظ القارعة، الّذي يحمل في ثناياه شحنات نفسيّة مشبّعة بالخوف والفزع،ما يومئ إلى حقيقة النّهاية الأخيرة للكون والبشريّة على حدّ السّواء،وما يفسّر ذلك إخبار ربّ العزّة عن يوم القيّامة وأهوالها،يقرع القلوب والأسماع بفنون

---

[18]– **محمّد علي الخولي،الأصوات اللّغويّة،دار الفلاح للنّشر والتّوزيع،عمّان،1990م،ص51.**

[19]– **الباقلاني أبو بكر محمّد بن الطّيّب،إعجاز القرآن،تح:أحمد صقر،دار المعارف،مصر،ط4،ص27.**

[20]– **محمّد علي الخولي،الأصوات اللّغويّة،دار الفلاح للنّشر والتّوزيع،عمّان 1990م،ص93.**

الأهوال والأفزاع،ولهذا عظّم الله سبحانه وتعالى أمرها وفخّمه، ووضع الظّاهر موضع الضمير تأكيدا للتّهويل[21]بمعنى أيّ شيء عجيب هو في الفخامة والفظاعة،ثمّ زاد في التّفخير والتّهويل لشأنها،وأكّد هولها وفظاعتها بمعناه الأساسي الدّال على جريان أمره في وقوعها الثّابت بصريح العبارة عن قيّام السّاعة،لبيان خروجها عن دائرة علوم الخلق،بحيث لا تكاد تنالها دراية أحد

ــ خطاب الشّتات البشري الأخروي:

قد يحدث التّعبير القرآني،بما يحمله من نصوص تشكّل قطعا قرآنيّة تحمل في إشعاعها الدّلالي هاته المعاني،وهاته الدّلالات الخطابيّة؛الّتي تشير إلى تحوّل الموقف من القرع والهول من الحقيقة المؤكّدة للنّهاية الكونيّة الحتميّة للبشريّة بعد خروجهم من قبورهم،إلى موقف آخر دال على حال النّاس واضطرابهم،بعدما صعقوا بشحنة كهربائيّة مشبّعة بالبؤس واليأس،ما أدّى إلى ضياعهم في الحزن والأسى،الّذي تسبّب في تبعثرهم وتشتّت أفكارهم،وما يضفي على هذه الدّلالة؛شعلة دلاليّة أخرى برزت في فونيم الشّين،فتوصف الشّين بأنّها«صوت احتكاكي لثوي غاري مهموس»،وهي من الاحتكاكات الرّأسيّة الّتي يكون معها ممرّ الفم واسعا رأسيّا وضيّقا أفقيّا،كما أنّها صوت صفيري، و«الصّوت الصّفيري صوت احتكاكيّ فيه صفة الصّفير النّاجم على قوّة احتكاك تيّار الهواء الخارج من الفم بجدران القناة الصّوتيّة»[22]،إذ تومئ هذه الصّفات لفونيم الشّين إلى وظيفتها الدّلاليّة،الّتي توحي على البعثرة والتّشتّت والانتشار والاضطراب،وهي دلالة واضحة المعالم تشير إلى دلالة الحركة والانتشار ما تجعل المبعوثين من القبور كالفراش،من حيث الكثرة والانتشار والتّطاير كما هو حال الفراش.[23]

وهذا ما يتطابق مع معنى الفاصلة الّتي ختمت بفونيم التّاء في التّمثيل للعناصر الفونولوجيّة،إذ يذكر عبد الهادي عتيق ذلك بقوله:«ويتّفق معنى الانتشار والتّطاير والتّفرّش مع الخصائص الصّوتيّة لفاصلة التّاء،فهي صوت أسناني يتمّ إنتاجه حينما يوضع طرف اللّسان بين اللّسان وبين

---

[21]– ينظر:الصّابوني محمد علي،صفوة التّفاسير،دار القرآن الكريم،بيروت،ط4 ،1981م،مجلّد3،ص594.

[22]– محمّد علي الخولي،الأصوات اللّغويّة،دار الفلاح للنشر والتّوزيع،عمّان،1990م،ص91.

[23]- ينظر:عبد الهادي عتيق،الأسلوبيّة الصّوتيّة في الفواصل القرآنيّة،بحث منشور في مجلّة المنار،مجلّد16،العدد3،جامعة آل البيت،ص24.

الأسنان،فيخرج الهواء منشّرا متطايرا من الأسنان إلى الخارج»[24]،فهاهو القرآن الكريم يظهر إعجازه من جديد في ربطه لصفات الأصوات بدلالتها لتؤثّر في نفوس البشر،ويزيد صائت المدّ الّذي يسبق كلمة (المبثوث)امتدادا لمعنى الانتشار،حيث يدلّ بجرسه علىحالة التّفشّي والتّوزيع،فقد خصّ الله عزّ وجلّ يوم القيّامة وأخبر عن موعده وساعة قيّامه،وذلك عندما يبعث النّاس من القبور،ونسبة لكثرة عددهم وسرعة انتشارهم وتطايرهم إلى الدّاعي من كلّ جانب،شبّههم الله تبارك وتعالى بالجراد نسبة لطيشه وهوجه[25]،لذا جاء المدّ يتناسب مع هذا الانتشار في مساحة الأرض طولا وعرضا،إذ يعبّر عن مشهد تصويري يُظهر من خلاله نسيج الرّوابط الفونولوجيّة وخصائصها الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة،لأداء دلالة بيّنة في المفردة داخل تركيبها في الخطاب القرآني.

ولعلّ ما يؤكّد هذه الدّلالة ويعطيها قوّة وظهارة ونصاعة البناء المقطعي،إذ اشتملت هذه الآية وهي الرّابعة من السّورة موضوع البحث على أكبر عدد من المقاطع الصّوتيّة،فعدد مقاطعها خمسة عشر مقطعا،حيث جاء هذا العدد منسجما مع الدّلالة الّتي تحملها،فهي تصوّر الحال الّتي يكون عليها النّاس يوم القيّامة، وهي حال تدعو إلى التّأمّل والتّدبّر وإطالة النّظر،ما استدعى عددا أكبر من المقاطع الصّوتيّة من جهة،واستدعى توظيف مقطع من النّوع المديد المقفل من جهة أخرى،وفضلا عمّا أحدثه المقطع الصّوتي المديد من تناسب وانسجام في فاصلة الآية لتحقيق التّماسك الإيقاعي،فإنّ هذا المقطع لم يعدم التّأثير في الدّلالة،ذلك أنّ حال الامتداد والانتشار الّتي يكون عليها النّاس المبثوثون يتوافق معها هذا النّوع من المقاطع الصّوتيّة، ويعمق دلالتها،كما تستوقفه نواته المدّ الطّويل المتجلي في الواو،بخلفيّتها واستدارة الشّفتين وانضمامها عند نطقها،بما يوحي بقرب النّهاية والانتهاء.

وهاهي المؤكّدات المورفولوجيّة تقف جنبا إلى جنب المؤكّدات الفونولوجيّة،وتؤيّدها في تبعثر النّاس وتشتّتهم داخل تركيب فعليّ بسيط،قد وقع في زمن المضارع الدّال على الاستقبال،الّذي يرسم لنا حال النّاس يوم البعث ويجسّده في لوحة فنيّة ذات مقاييس دلاليّة هامشيّة تتوافق والسّياق العام

---

[24]– عبد الهادي عتيق،الأسلوبيّة الصّوتيّة في الفواصل القرآنيّة،بحث منشور في مجلّة المنار،جامعة آل البيت، مجلّد16 العدد3،ص24.

[25]– ينظر:محمّد الشّوكاني،فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير،دار المعرفة بيروت، لبنان، ط4 1428 هـ/2007م،ص1650.

للسورة الشّاهد،حيث يتشتّت العباد ويتوزّعون حين ينفخ إسرافيل بوقه للمرّة الثّانيّة كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة[26] والتّساؤل من شدّة هول هذا اليوم العظيم.

– خطاب الاضطراب الكوني:

لا يخرج خطاب الاضطراب الكوني عن خطاب الشّتات البشري؛وذلك بحدوث الارتباط بينهما والتّشابه الكبير في عرض مشهد رهيب من مشاهد النّهاية الكونيّة الحتميّة عند قيام السّاعة دون فاصل زمني،إذ نجد مضمون التّرهيب ظاهر في شكله،يجسّده الخطاب القرآني بألفاظه ودلالاته وإيحاءاته،بيد أنّ التّرهيب ورد بصورة أشركت إحساس المتلقي للتّفاعل مع النّص المقدّس،فعاش تلك الأحداث المهولة وكأنّه في ذلك اليوم العظيم،لما ينماز به التّصوّر القرآني القائم على البيان الإلهي لحال الجبال،وما يطرأ عليها من التّغيّرات والتّحوّلات جرّاء الاضطرابات النّاجمة من شدّة الأهوال،وهذا ما يفسّره التّحليل الفونولوجي الفيزيائي الكمّي للبنيّة المقطعيّة،إذ استحوذت الآية الخامسة من سورة القارعة موضوع البحث على أكبر عدد من المقاطع الصّوتيّة تقريبا،فعدد مقاطعها أربعة عشر مقطعا،ينتهي بالمقطع الصّوتي المديد الّذي ينسجم مع الدّلالة الّتي تحملها الآية؛ليزداد الأمر هولا وشدّة.

ثم إنّ الجبال الّتي ثُبّتت في الأرض واستقرّت،تتطاير اليوم كالصّوف المنفوش تتقاذفه الرّيّاح القويّة منها والضّعيفة حتى الأنسام[27]، تحت وقع المد الطّويل المتمظهر في صائت الواو،الّذي يتناسق مع جانبه الدّلالي؛إذ يدلّ على الانتشار له وتشابك بعضه ببعض،فضلا عن ما تحمله من خصائص فونيميّة،وما تتضمّنه من إشعاع دلاليّ فونولوجيّ داخل الخطاب المرام رصده،فتكون مؤشّرا؛من ذاك أن يحمل الضّم بنوعيه الطّويل والقصير،القوّة والثّقل بالنّظر إلى ما يرافقه من نظيره الفتح والكسر فالضّم أثقل الصّوائت وأقواها،وينضاف إلى ذلك؛أنّ إمكانيّة التّطويل والمدّ وقوّة الوضوح السّمعي الّذي يتّصف به هذا الصّائت تجعله أقدر على التّعبير عن أهوال القارعة،ومنسجما مع حال الجبال،حيث تتناثر وتتطاير في مشهد مليء بالحركة والصّوت والاضطراب.

لا ريب أنّ التّصوّر الإلهي لليوم المشهود والّذي عرضه على العباد من خلال صورة الجبال،وما تعتريه من صلابة وثبات،راسيّة جذورها في جوف الأرض لتفيد الهدوء والاستقرار،قد تحوّلت إلى صورة

---

[26]– ينظر:جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلّي وجلال الدّين السّيوطي،تفسير الجلالين،دار الحديث،القاهرة، ط1 1422هـ/ 2001م ،ص819.

[27]– ينظر:سيّد قطب،في ظلال القرآن الكريم،دار الشّروق،القاهرة،ط1 ،1423،هـ/2003م ،ص3960.

الرّعب والفزع،إذ اضمحلّت هذه الجبال وتلاشت ونسفت إلى أن اختفت وأصبحت هباء منثورا كما جاء في قوله جلّ وعلا:«**وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ**»[28]ما تحيل إلى حيرة الإنسان وتساؤله عن هذا الاضطراب الكوني،ليقف متعجّبا مندهشا من روعة المشهد[29]،وممّا يثبت ذلك ويؤكّده ما تحمله كلمة (تكون)من خصائص تركيبيّة،ترسم لنا زمن وقوع الفعل الحاصل في زمن الحاضر بصيغة المضارع الدّالة على الحال والاستقبال،توكيدا لحقيقة الحياة الدّنيويّة الزّائلة المنتهيّة وحياة الآخرة الدّائمة الأبديّة،فورد في الخطاب القرآني في تركيب فعليّ بسيط،يومئ إلى استيعاب المشهد الرّهيب للاضطّراب الكوني،المصحوب بالمورفيم المقيّد التّمفصليّ للعطف بواو الرّبط،الّتي ساهمت في اتّساق الأحداث وانسجامها،وأمام هذا المنظر المشلّ للحركة والمخلّ للفكر،إشارة للعبد بأن يصحو من غفلته وانشغاله بملذّات الحياة الدّنيويّة إلى التّسلّح بالأعمال الصّالحة الّتي تقيه وتنجيه من عذاب الآخرة.

-خطاب نهاية المؤمنين السّعيدة:

يتبيّن من مسار الخيط الدّلالي التّنازلي،المعبّر عنه في الخطاب المحوري العام الثّاني من السّورة الشّاهد،مصير العباد في محصّلة أعمالهم بعدما قرعوا وفزعوا من أهوال يوم القيّامة؛ليتشتّتوا وينتشروا إلى أن تاهوا في اضطراب شديد من خلال تطاير الجبال وتناثرها،كأنّها لم تكن موجودة من ذي قبل،لما في مكمن قوّتها وصلابتها،وذلك بأمر ربّها،واقفين في حيرة وتساؤل من الواقع المجهول الّذي ينتظرهم،حين يدعون إلى الدّاعي ويضعون أعمالهم على ميزان العدل لتوزن عليهم،وفي هذا الموقف الصّعب الحرج؛تظهر النّفس الخيّرة من النّفس الأمّارة بالسّوء،ويتميّز طيّبها من خبيثها،فتعرف أعمالهم وأفعالهم وضمائرهم ونواياهم،ثمّ يباحون لما كانوا يعملون،فيثابون أو يعاقبون يوم حشر الخلائق من بداية خلقهم إلى نهايتهم في الميعاد الّذي حدّده وخصّه رب السّماوات والأرض،بإعلامه وبيانه لمن شاء من الخلائق وأدرك حقيقته بفضل إيحاء الله عزّ وجلّ[30]في ساعته وعل شاكلة واحدة.

وهذا ما رصده التّحليل المقطعي من تفاعل تلفّظي في الخطاب القرآني،وما يترتّب عنه من الدّلالات والإيحاءات الهامشيّة المستجدّة الّتي تتناسب والسّياق العام للسّورة محلّ الدّراسة،فقد سُجّل عدد معتبر من المقاطع الصّوتيّة؛الّتي وصفت السّعيد نتيجة ثقل كفّة حسناته في نعيم مقيم دائم لا ينتهي،نعيم ممتدّ زاد في الإحساس بامتداده توظيف المقطعين الطّويلين المفتوحين(CVV)في (ف

---

[28]- سورة المرسلات:الآية 10.

[29]- ينظر:سيّد قطب،في ظلال القرآن الكريم،دار الشّروق،القاهرة،ط1، 1423هـ/2003م، ص3954.

[30]- ينظر:أبو حيّان الأندلسي،تفسير البحر المحيط،تح:صدقي محمّد جميل،دار الفكر،بيروت،ط1، ج10،ص522.

ي)و(ع ي)بما تحمله نواتهما الياء المدّيّة من سمات صوتيّة توحي بالامتداد والانبساط،إذ تنبسط الشّفتان عند نطقها ببذل جهد،فنلحظ أنّ المقاطع الصّوتيّة المفتوحة تتماشى ودلالة التّهويل الّتي عمدت سورة القارعة إلى بيانها،وما يدعّم هاته الدّلالة فونيم الهاء الّذي وُظّف في الفاصلة،حاملا في ثناياه شحنات صوتيّة تعبيريّة،انقل مشهد فرح وغبطة المؤمنين بفوزهم لعيشة هنيّة،حيث يُلفظ صوته مخفّفا مرفقا مطموس الاهتزازات،يوحي بأرقّ العواطف الإنسانيّة،وأملكها للنّفس ويكون مخرجها في أوّل الحلق أقرب ما يكون من جوف الصّدر،بيد أنّ هاته الشّحنات الصّوتيّة قد تتغيّر لتعبّر عن مشهد الحزن أيضا،وذلك يرجع إلى كيفيّة النّطق بها؛نتيجة تأثير الاضطرابات النّفسيّة عليه،ثمّ إنّ صوت الهاء يعدّ بطبيعته من الأصوات ذات الخصائص الحسّيّة أو الشّعوريّة لا الأصوات الّتي تغلب عليها الخصائص السّمعيّة[31].

لعلّ ما يزيد خطاب النّهاية السّعيدة للمؤمنين جمالا وإيحاء،المكوّنات المورفولوجيّة بمورفيماتها المقيّدة والحرّة،الّتي تعبّر عن الوظائف الهامشيّة المستقطبة في الدّلالة المركزيّة للقطعة القرآنيّة؛من تناوب التّعبير القرآني من تركيب فعليّ يستثنى في صيغة الفعل الماضي(ثقلت)الدّال على الاستقبال،تشير إلى الحدوث والتجدّد[32] يوحي إلى عظام الأعمال الصّالحة الّتي قدّمها المؤمن بين يديه،لترجع بها كفّة الميزان لصالحه،إلى تركيب اسميّ ساهم بخصائصه في تحقيق العدالة الرّبّانيّة والطّمأنينة الإلهيّة لأهل الهداية والثّبات[33]،أي أنّه قد خصّ الجزاء بالثّواب والأجر الكبير بالنّجاح الأخير في جنّة النّعيم،بعد جهد عظيم وصبر جميل،تحلّى به العبد الصّالح طلبا واستجابة لأمر ربّ العالمين تحسّبا لهذا اليوم الرّهيب،والعمل بما يرضيه إلى أن رضي عنه فاطر السماوات والأرض وأسكنه فسيح جنانه.

-خطاب نهاية الكافرين التّعيسة:

لما استهلّ البيان الإلهي للقرع الرّبّاني بصوت مفاجئ،يخبر عن وقوع اليوم الآخر وأهواله العظيمة،قد كان النّاس في حالة يُرثى لها،خاشعة أبصارهم،تائهة عقولهم وفازعة قلوبهم،إذ حان الوقت ليرفع السّتار وتكشف الأضواء لتوضع النّقاط على الحروف،طبقا لواقع الأعمال الّتي قدّمتها النّفس البشريّة،فمن رجّحت حسناته فاز فوزا عظيما،ومن رجّحت سيّئاته فقد خسر خسرانا مبينا،فضلا

---

[31]- ينظر:عبّاس حسن، خصائص الحروف العربيّة ومعانيها،منشورات اتّحاد الكتّاب العرب،دمشق،1998م،ص51.

[32]- فاضل صالح السّامرائي،معاني الأبنيّة،دار عمّار،ط1، 1428هـ/2007م،ص9.

[33]- ينظر:القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري،الجامع لأحكام القرآن،تقديم:هاني الحاج،تح:عماد زكي البارودي وخيري سعيد،المكتبة التّوفيقيّة،مصر،القاهرة،(د/ط)،2008م،م6،ج11،ص.169

عمّا كسبت يداه،فالعبد الّذي أغشى بصره وسمعه في سبيل خوض الحياة الدّنيويّة الزّائلة المنتهية،دون الإنصات أو الاكتراث إلى الدّعوة المحمّديّة،بل واعتنق الكفر بدل الإيمان،وغرّته الأمانيّ،ليقفل قلبه عن ذكر الله وحده لا شريك له والتّدبّر فيه،ها قد جاء اليوم الموعود لتجازى كلّ نفس بما قدّمت وأخّرت،فلا تنفعها شفاعة أحد إلاّ شفاعة سيّد الأمّة خير خلق الله محمّد-صلّى الله عليه وسلّم- لمن كان يهتدي بسبله ويقتدي بها،وهنا يظهر الحقّ ويزهق الباطل في ميزان العدل،فيساق الكافرون الأشقياء إلى مصيرهم الجهنّمي الّتي آلت إليهم حياتهم التّعيسة بعدما كانت في دار الحيوان سعيدة.

والّذي يوضّح هذه الدّلالة أكثر؛التّحليل الفونولوجي في إحصائه للمقاطع الصّوتيّة،الّتي وصفت من خفّت موازينه بالشّقيّ الّذي تسبّب في جعل نفسه تهوى في الهاوية،بتسجيل دوال قطع قليلة توحي بإلقائه في نار جهنّم على وجه الخفّة والسّرعة،وبمقطع طويل مفتوح نواته صائت الضّم الطّويل(هـ و)،بما تشير إليه الواو من انقباض وضيق،ينضاف إلى ذلك؛توظيف التّعبير القرآني لما يحمله بين طيّاته يهدف للكشف عن دلالاته؛فاصلة انمازت بالطّلاقة والضّعف والخفاء،تمثّلت في فونيم الهاء المهموس،والهمس من صفات الضّعف[34]،فوظّفت الفاصلة توظيفا متقنا أرسى معالمها على الدّلالة العامّة لهذا الخطاب القرآني،بما يتّفق وخفّة الميزان الّذي يوقع صاحبه في عذاب عسير.

هذا ما كان في التّمثيل للعناصر الفونولوجيّة،أمّا التّمثيل للعناصر المورفولوجيّة في وحداتها الصّوتيّة المورفيميّة،الّتي تعدّ أساس التّحليل الصّرفي الحديث،إذ تزيد مورفياتها المقيّدة بأنواعها أكثر رؤية ووضوحا لهذه النّهاية التعيسة،فكلّ إنسان طالح يكون بعد كشف غطائه ورفع حجابه وحدّه،مبصرا لنتائج أعماله وآثار أفعاله،مطّلعا على حساب سيّئاته يكون رفقتها عذابا وبلاء،بما تستدعيه الدّلالة الأفقيّة لهذا الخطاب وفق الدّلالة الشّاقوليّة للسّورة الشّاهد،إذ تنضام إليها عناصرها السّانتاكسيّة في تركيب اسمي بسيط،يبيّن النّهاية الحزينة للأشقياء في أسلوب التّرهيب والتّهويل،فمرجعهم اليوم ومأواهم هو الهاوية[35]الّتي كذّبوا حقيقة عذابها الشّديد،حينئذ يغوصون في بحر النّدم،الّذي لا يغني ولا يسمن من جوع،فلو آمنوا وتثبّتوا برباط العبادة القحّة،لما كانت خاتمتهم حزينة تعيسة في سعير جهنّم خالدين فيها جزاء وحصادا لأعمالهم[36]فمشهد التّرهيب سيكون قاسيّا شديدا؛ممّا يترك أثر في نفس المتلقّي

---

[34]- ينظر:هلال عبد الغفّار حامد،أصوات اللّغة العربيّة،مكتبة وهبة،القاهرة،ط3، 1996م،ص149.

[35]- ينظر:سيّد قطب،في ظلال القرآن الكريم،دار الشّروق،القاهرة،ط1، 1423هـ/2003م ،ص3961.

[36]- ينظر:البيضاوي،أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل،دار إحياء التّراث العربي،مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت،ط1، (د/ت) ج 5،ص536.

ليفكّر ويحاسب نفسه قبل أن تحاسب عليه،ويزن أعماله قبل أن توزن عليه؛ليقي نفسه من أهوال اليوم المشهود ويجنّبها عذابه الموعود.

-خطاب حقيقة العذاب الأخروي:

لا ريب أنّ الله عزّ وجلّ قد خصّ الكافرين من عباده بالهلاك،وتذبذب الأعمال وسواد الوجوه والقلوب الأفئدة،وضياعها في الأوضار والدّناءة البشريّة؛لذلّها وينزلها في حضيض جهنّم وفي أسفل دركة من دركاتها،ويحيطها بالعذاب الشّديد من كلّ جانب،فقد سجّل الرّواة في أسباب نزول هاته السّورة ما كان من تفسير المقطوعة الثّانيّة بين نهاية الأشقياء التّعيسة وبين حقيقة عذابها الحتمي وآثار مظاهرها،إذ يسجّل التّأويل لهذه المقطوعة ما يؤكّد على شدّة الهلاك الملحق بهؤلاء الظّالمين لأنفسهم، وهذا ما أظهره التّحليل الفونولوجي الفيزيائي الكمّي في تمثيله لأصواته،بتكرار فونيم الرّاء المائع،بغية تحقيق الدّلالة الجانبيّة للمقطوعة لتعزّز الدّلالة العامة للسّورة،مع نظيره فونيم الميم الذّلقي المتوسّط، يصاحبهما صائت الفتح لطّويل.

ثمّ إنّ الصّوامت تشترك مع نظيراتها الصّوائت في أعلم خاصّة من خواصها النّطقيّة،وهي حرّيّة مرور الهواء دون أيّ عائق أو مانع،إلاّ أنّ الفرق بينهما هو أنّ هواء الحركات يخرج من الفم،في حين يخرج هواء اللّام مع جانبيّ الفم،وهواء الميم والنّون من الأنف،ويخرج هواء الرّاء من الفم متقطّعا فيشبه هواء الحركات في حرّيّة الخروج[37]،ولا يخفى أن ما تملكه الأصوات المائعة من خصائص صوتيّة،تتّسم بالقوّة كالجهر والوضوح السّمعي،تتناسب مع قوّة القرع وحقيقة العذاب الأخروي وشدّته وفظاعته، فالرّاء صوت تكراري لديه القدرة على تأليف صور مشحونة بالقوّة والعنف والشّدّة وثقلها،فتكراره في السّورة كلّها وفي الحديث عن مصير الإنسان الشّقيّ،وحقّ جزائه بسوء عقابه يحمل دلالات ويكتنفها،وبذلك تجسّد البنيّة الصّوتيّة الماثلة في صوت الرّاء ذلك الجوّ الصّاخب،الّذي تقشعرّ منه الأبدان وترتجف له القلوب،يطغى عليه طابع الشّدّة بما يتناسب والمعاني الّتي يراد إيضاحها للمتلقّي، ينضاف إليه فونيم الميم الّذي يخرج هواؤه من أنفه تصاحبه غنّة[38]،تطرب لها الآذان وتميل لها النّفس، فتجذب الأسماع،وتزيد من قدرة المتلقّي على تدبّر الآية الكريمة في خطاب يحمل دلالات التّرهيب.

---

[37]- ينظر:كمال بشر،علم الأصوات،دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع،القاهرة،2000م،ص161.

[38]- ينظر:هلال عبد الغفّار حامد،أصوات اللّغة العربيّة،مكتبة وهبة،القاهرة،ط3، 1996،ص147.

ولعلّ ما يضفي على هذا الخطاب،تضامه مع باقي العناصر اللّسانيّة الّتي تتفاعل أفقيّا على مستوياتها وسيّاقها الموضوعة فيه،للإحالة على الدّلالة الخطابيّة الّتي يقصد بلوغها،منه ما استدعاه المورفيم التّمفصليّ الأدوي فهو من النّوع المتداول بنسبة كبيرة في اللّسان العربي مثل حرف العطف (و)أو حرف نفي(ما)أو أداة استفهام(ما)[39]لتوكيد اليوم الآخر وحقيقة عذابه الواقع،لمن سلك نهج المعاصي وشرب من خطاياها من جهة،وما اقتضاه البناء التّركيبي من جهة أخرى،في تنوّعه بين الاسميّة والفعليّة،وبين البساطة والتّركيب،فتغلب على الاسمية ثبوت الصّفات والسّجايا الّتي تتعالق وحقيقة هذا العذاب الشّنيع لمن خفّت موازينه ورجّحت كفّة سيّئاته،وتخصّ الفعليّة باستمراره ودوامه الأبدي في فعل الدّراية،الّذي وظّف بصيغة الماضي الدّال على الاستقبال،كما تخصّ أيضا البسيطة من التّراكيب أحاديّة الصّفة في الآية الّتي تحويها،إلى جانب المركّبة من الجمل تراكب الصّفات المعبّر عنها في الفعل الواحد(درى)ممّا قد ينمّ بالتّرهيب من حقيقة العذاب النّهائي وتعظيمه للطّالح من الصّالح،حتّى يقرّب صورته للمتلقّي ليستدرك ما فاته من العباد القحّة لربّ العزّة،وذلك من خلال تكفيره لذنوبه بالتّوبة النّصوحة وبالعمل الصّالح،وكثرة الاستغفار والصّلاة والسّلام على سيّد الأخيار.

-خطاب التّصوير الجهنّمي الأخير:

لعلّ الّذي لا مناص منه؛أنّ الخطاب القرآني أقوى الخطابات بتنوّعها؛لأنّه وحيّ من الخالق لا يضاهيه أيّ مخلوق،ينماز بإعجازه ودقّة تصويره،حقيقة يقف عليها المتأمّل في بناء النّص المقدّس،ههنا حقيقة العذاب الأخروي،وتصويره في أحسن صورة تذهل العقل وترهبه من رؤيتها،إذ يصوّر لنا الواحد الأحد عذاب جهنّم للطّاغين لما قدّمت أيديهم وما أخّرت،وحرّ نارها الشّديد فضلا عن قوّة لهيبها وسعيرها،فهي نار من غير دخّان يُرتقب،تلفح الوجوه والأبدان،إذا سعّرت وألقي فيها أعظم الوقود لا تعادل حرارة جهنّم،ثمّ إنّ أساس وقودها هو النّاس والحجارة،لا يضعف قوّتها ولا ينقص لهيبها،تكفي كلّ ما يريد وتقول هل من مزيد،كما جاء في قوله الحق:«**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ اِمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد**»[40]،هذا ما عبّر عنه الخطاب القرآني في آخر آياته من السّورة الشّاهد «لإخراج الأمر عن حدود التّصوير وحيّز الإدراك»[41]في نبرة ختاميّة تصف عظم نار جهنّم الّتي تؤويه في بداية حياته

---

[39]– ينظر:اللّبدي محمّد سمير نجيب،معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة،مؤسّسة الرّسالة،دار الفرقان بيروت، لبنان ط1 ،1405هـ/1985م،ص234.

[40]– سورة ق: الآية 30.

[41]– سيّد قطب،في ظلال القرآن الكريم،دار الشّروق،القاهرة،ط1 ،1423هـ/2003م ،ص3961.

الأخرويّة،بعدما كان فراشه الدّافئ وصدر أمّه الآمن مأواه وملجأه في بداية حياته الأولى،وهذه إشارة واضحة الدّلالة لمن يغفل عن حقيقة جهنّم وصدق حرّ نارها.

تتجلّى دلالة التّصوير الجهنّمي الأخير وتجسيده الدّقيق في التّمثيل الفونولوجي الفيزيائي الكمّي والميكانيكي للمقاطع الصّوتيّة،الّتي تتفاعل في التّراكيب على قدر جليل من أهميّتها في الجانب الدّلالي،وما يترتّب عنها من توسّع دلالي،يتّضح في المقطع الصّوتي الثّاني بصائته الطّويل المفتوح،لما يحمله من الجهارة والخفض،والّذي يتناسب في استنباط الدّلالة الّتي تضمّها هذه الآية،فالتّعبير عن عظم النّار وشدّتها ينسجم معه توظيف الأصوات المجهورة القويّة؛نحو فونيم الياء الغاري المجهور ما يزيدها ظهارة ودلالة في سياقها العام،ينضاف إليها ورود الفاصلة مطردة على الهاء الاحتكاكيّة المهموسة،والّتي كانت لها حصّة الأسد في السّورة موضوع البحث،تومئ إلى تماد قوّة حرارة نار جهنّم؛ليتبادر في ذهن الطّغاة العصاة على وجه التخصيص وباقي العباد على وجه التّعميم،وتشقّ طريقها إلى قلوبهم بالتّدبّر والإقناع والتّأثير في النّفوس،ولكي يبلغ الخطاب غايته،نراه يدقّق في تصويره الجهنّمي النّهائي في كلمة واحدة؛خفيفة النّطق على اللّسان(حاميّة) ثقيلة الوقع على النّفس،تضرب فيها على أوتار متعدّدة ليصل إلى قرارها وموضع التّأثير والإقناع فيها،فالصّورة جليّة في قدرتها على احتواء المشاعر والأحاسيس الوجدانيّة،تعبيرا عنها وإثارة لها،فكان طبيعيّا هذا التّصوّر الرّبّاني أن يؤثّر منها؛لأنّه مناسب لأسلوب التّرهيب والتّهويل.

ثمّ تأكيد هذه المعاني وتقريرها أيضا بمورفيمات إعرابية تفيد الرّفع والتّنكير،ممّا زاد إفصاحا وبيانا على صفة النّار الّتي تشير إلى شأن وعظم أمرها،وشديد حرّها،وشدّة حرارتها في تركيب اسمي بسيط،بلغ الذّروة في الحرارة حتّى صارت حاميّة من شدّة الوقود عليها وكثرته[42]فتضافر التّنكير والوصف في بناء التّركيب بما توافر في كلّ واحد منهما في الدّلالة على شدّة هذه النّار،والإشارة إلى أنّه قد انتهى حرّها،وبلغت الغاية في الشّدّة والحرارة،وقد جاء مصداق ذلك في قوله-صلّى الله عليه وسلّم-في بيان شدّة نار الآخر،ومفارقتها لنار الدّنيا بأنّها زيدت«**على حرارة الدّنيا بسبعين**

[42]- ينظر:ابن جرير الطّبري،جامع البيان في تأويل أي القرآن،تح:عبد الله التّركي،مركز البحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة بدار هجر،ط1، 1422هـ/2001م،ص576.

ضعفا،نستجير بالله منها»[43]،وما يدلّ على ذلك ويؤكّده؛حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- أنّ النّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم- قال:«**ناركم هذه الّتي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من حرّ جهنّم،قالوا:والله أن كانت لكافية يا رسول الله،قال:فإنّها فضلت عليها سبعة وستّين جزءا،كلّها مثل حرّها**»[44]فنعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن هول القيامة وعذابها الشّديد،ونسأل الله العظيم جنّة النعيم.

سورة القارعة سورة مكيّة مفصليّة، تحمل خطابين محورين رئيسيين من تتبّع البنيّة اللّسانيّة لآياتها الإحدى عشر؛خطاب القرع الرّبّاني بالإخبار والإفصاح عن أهوال يوم القيامة وخطاب مصير العباد في محصّلة أعمالهم،وذلك بتشاكل العناصر اللّسانيّة المتضامّة في مستوياتها الأفقيّة والمتفاعلة في مستوياتها الإفقيّة-الشّاقوليّة-هندسة دلاليّة خطابيّة،لتتشاكل الصّور الخطابيّة للسّورة الشّاهد في خطابات هامشيّة انبثقت من الخطابين العامين لاستنطاق الدّلالة المقصودة من خلال عناصر البنيّة اللّسانيّة الفونولوجيّة والمورفولوجيّة والتّركيبيّة لما تحمله من الإعجاز اللّغوي تجعل الباحث لا يقتصر على هاته الدّراسة فحسب بل يتعدّى إلى الدّرس والبحث المستمرّين في سبيل الكشف عن أغوار وأسرار الإعجاز القرآني بدقّة تصويره وجمال أسلوبه.

---

[43]– **عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم المنّان في تفسير كلام المنّان،تقديم:عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمّد بن صالح العثيمين،تح:عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق،دار السّلام للنّشر والتّوزيع،الرّياض،ط2، 1422هـ 2002م،مجلّد1،ص1962.**

[44]–**الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجّاج القيشيري،صحيح مسلم،دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان،ط1 ،1420هـ 2000م،رقم الحديث:2843،كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها،باب في شدّة حرّ نار جهنّم،ويعد قهرها وما تأخذه من المعذّبين.**

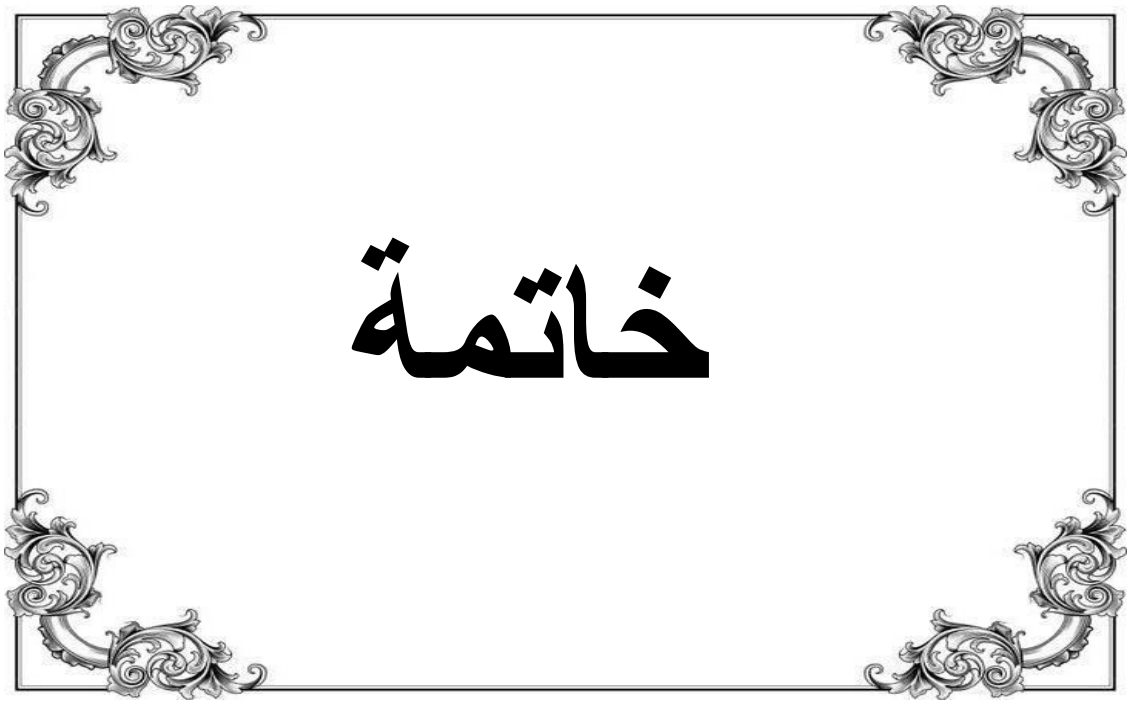
خاتمة

بعدما استقينا منبعا من منابع اللّغة العربيّة،وغصنا في صرح ورمز علمي رصين مع كتاب الله الكريم،في مجال البنيّة والكشف عن عناصرها اللّسانيّة ودلالتها الخطابيّة في سورة القارعة؛توصّلنا إلى النتائج التّاليّة:

1. دراسة الصّوت في القرآن الكريم تكشف جانبا من جوانب إعجازه؛إذ أنّ الوقوف على جرد وإحصاء الأصوات وصفاتها من شأنه أن يُسهم في تجليّة الجانب الدّلالي للكثير من مفردات النّصّ المقدّس،وما تضمّنته من المعاني المرادة والأهداف المقصودة،لا سيما من الآي الضّامّة لسورة القارعة.
2. يستخدم القرآن الكريم في السّورة الأنموذج،المقاطع القصيرة والمتوسّطة المقفلة والمتوسّطة المفتوحة وطويلة المدّ،نظرا لما يرافقها من سهولة في الآداء والسّرعة في النّطق لاستنطاق الدّلالة المقصودة.
3. لقد سجّل تفاعل العناصر الفونولوجيّة في فونيماتها ومقاطعها الصّوتيّة نسيجا منظّما ومتناسقا صوتيّا،لأداء دلالة واضحة المعالم في الكلمة ضمن تركيبها في الخطاب القرآني،ما يشكّل تعبيرا يلائم المعاني والدّلالات الواردة فيه،ممّا يؤدّي إلى التّأثير به عند سماعه،ومعرفة كلّ سرّ من أسرار إعجازه.
4. تبوّء للمورفيم مكانة مهمّة عند علماء اللّسان المحدثين،بل جعلوه ركيزة من الرّكائز في البحوث اللّسانيّة؛لأنّهم وجدوه أداة لتحليل الخطاب النّصّاني القرآني إلى أصغر وحدات دالّة،يضفي عليه أثرا جماليّا بأنواعه ودلالته.
5. تعدّ المفردة بتنوّع وظائفها المتميّزة سواء أكانت اسما أو فعلا إحدى أهمّ الوحدات التّركيبيّة بموافقتها للسّياق التّركيبي النّحوي،ممّا يؤول إلى توحيد المستويات بعضها بعضا والخطاب القرآني.
6. تجلّت نتائج المكوّنات التّركيبيّة للسّورة الشّاهد في الصّيغ الاسميّة والفعليّة،والّذي يدلّ على تراكيب السلسلة اللّسانيّة،إلى جانب كمّها الدّلالي في أنواع خطاباتها المتنوّعة الدّلالة.
7. محاولة الوقوف على خصوصيّة البنيّة القرآنيّة في سورة القارعة وتحديد ماهيتها وكنهها،من منطلق التّحليل اللّساني بمختلف مستوياته الفونولوجيّة والمورفولوجيّة والتّركيبيّة،في سبيل تفسير مراد آيات السّورة الشّاهد ومقاصدها الدّلاليّة في خطاباتها القرآنيّة،ممّا يؤكّد على وجه أخر من أوجه إعجازه الجدير بالدّراسة اللّسانيّة.

8. لعلّ في فهم معاني النّص المقدّس لا يقتصر على كتب التّفاسير فقط،بل يتعدّى إلى تظافر جهود البحث اللّسانيّ الحديث،بتفاعل مستوياته وهي مجتمعة ضمن سياقها العام في سبيل تأويليّة الخطاب القرآني.

وفي الأخير؛نرجو من الله عزّ وجلّ،أنّنا قد أفدناكم بما استفدنا،وسبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون،وسلام على المرسلين،والحمد لله ربّ العالمين.

مكتبة البحث

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**
- **الحديث النّبويّ الشّريف:**

- الإمام ابن الحسن مسلم بن الحجّاج القيشري،صحيح مسلم،دار إحياء التّراث العربيّ،بيروت، لبنان،ط1420،1ه/2000م،رقم الحديث:2843،كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها.
- من كتاب موسوعات الجامع الصّحيح للأحاديث القدسيّة،جمع وإعداد الشّيخ عبد القادر عرفان،دار الفكر،بيروت،لبنان،ط1، 1421ه/2001م.

- **المعاجم:**

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي(711ه)، لسان العرب اللّسان،دار المعارف القاهرة،مصر،(د/ط)-(د/ت).
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي(711ه)،لسان العرب،دار صادر بيروت، لبنان 1413ه/1993م.
- محمّد سمير نجيب اللّبيدي،معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية ،بيروت مؤسّسة الرّسالة دار الفرقان،بيروت،لبنان،ط1405،1ه/1985م.

- **المطبوعات:**

- إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة،مصر،ط4 1971 .
- ابن الجزري،النّشر في القراءات العشر،دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان،(د/ط) (د/ت)،ج1.
- ابن جني أبو عثمان الفتح،سرّ صناعة الإعراب،تح:محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشيدي شحاته عامر،دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان ،ط1428،2ه 2007م،ج1.
- ابن هشام الأنصاري(671ه)،شرح شذور الذّهب،تح:محي الدّين عبد الحميد المكتبة العصريّة صيدا،بيروت،لبنان،(د/ط)،1408ه/1988.
- ابن هشام الأنصاري(671ه)،شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب،دار إحياء التّراث العربي،بيروت،لبنان، ط1422،1ه/2001م.
- ابن عصفور الاشبيلي،الممتع في التّصريف،تح:فخر الدّين قباوة،دار المعرفة للطّباعة والنّشر،بيروت لبنان،ط1، 1407ه/1987م.
- ابن جرير الطّبري،جامع البيان في تأويل آي القرآن،تح:عبد الله التّركي،مركز البحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة،دار هجر،ط1، 1422ه/2001م.

- الباقلاّني أبو بكر محمّد بن الطّيّب(403ه)،إعجاز القرآن،تح:أحمد صقر،دار المعارف،مصر ط4، 1349ه/1939م.
- ابن مالك،شرح الكافيّة الشّافيّة،تح:عبد المنعم أحمد هويدي،دار النأمون للتّراث،المملكة العربيّة السّعوديّة،ط1، 1402ه/1982م.
- ابن يعيش موفق الدّين(643ه)، شرح المفصّل،عالم الكتب،بيروت ،لبنان (د/ط) ،(د/ت) ج10.
- أبو حيّان الأندلسي(745ه)،تفسير البحر المحيط،تح:صدقي محمّد جميل،دار الفكر،بيروت لبنان، ط1431،1ه/2010م،ج10.
- أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي،إحياء علوم الدّين،تح:بدوي طبانة،دار المعرفة،بيروت،لبنان،ط1 1402ه/1982م
- أبو مغلي سميح،في فقه اللّغة وقضايا العربيّة،(د/ط)،دارمجد لاوي للنّشر والتّوزيع، عمّان، (د/ط) 1407ه/1987.
- أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب ،القاهرة ،ط3، 1418ه 1997م.
- أحمد مختار عمر،علم الدّلالة،عالم الكتب،القاهرة،ط1، 1405ه/1985م.
- أحمد مومن،اللّسانيّات النّشأة والتّطوّر،ديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر،ط5، 1436ه 2015م.
- الإستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن(686ه)،شرح شافية ابن حاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي،تح:محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد،دار إحياء التّراث العربي،بيروت ،لبنان ط1 1426ه/2005م.
- بن عيسى عبد الحليم،البنيّة التّركيبيّة للحدث اللّساني،منشورات دار الأديب،وهران، الجزائر (د/ط)،1427ه/2006م.
- البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد (621ه)،أنوار التنزيل و أسرار التأويل تقديم محمّد عبد الرّحمن المرعشلي،دار إحياء التّراث العربي،بيروت،لبنان،ط1،(د/ت) ج5.
- توفيق شاهين،علم اللّغة العامّ،مكتبة وهبة،القاهرة،ط1، 1390ه/1970م.

- جان بياجيه،البنيويّة،تر:عارف منيمنة وبشير أوبري،منشورات دار عويدات بيروت ،لبنان،ط3.
- جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلّي وجلال الدّين السّيوطي،تفسير الجلالين،دار الحديث،القاهرة ط3، 1422هـ/2001م.
- حسّان تمّام،اللغة العربيّة معناها ومبناها،الهيئة المصريّة العامّة للكتّاب،مصر،ط2، 1399هـ 1979م.
- حسّان تمّام (2010)،مناهج البحث في اللّغة،مكتبة الأنجلو مصرية (د/ط) 1990 .
- حسّان تمام،اللّغة العربيّة معناها ومبناها،دار الثّقافة،الدّار البيضاء،المغرب،ط1 ،1414هـ 1994م.
- حلمي خليل،مقدمة لدراسة فقه اللّغة،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،(د/ط)،1412هـ 1992م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ)،الجمل في النحو،تح:فخر الدّين قباوة سورية، دمشق ط5، 1416هـ/1995م.
- خديجة الحديثي،أبنيّة الصّرف في كتاب سيبويه،منشورات مكتبة النّهضة،بغداد ط5 1375هـ 1965م.
- خليل أحمد عمايرة،في نحو اللّغة وتراكيبها منهج وتطبيق،عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع،جدّة،ط2 1404هـ/1984.
- رمضان عبد التّوّاب،مدخل إلى علم اللغة،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3، 1418هـ/1997م.
- رياض زكي قاسم،تقنيات التعبير العربي،منتدى المعارف،ط3، 1439هـ 2018م.
- ريمون ويلميز،الكلمات المفاتيح،تر:نعمان عثمان،المركز الثّقافي المغربي ، الدّار البيضاء،المغرب ط1، 1427هـ/2007م.
- زكريا إبراهيم،مشكلات فلسفيّة مشكلة البنية،النّاشر مكتبة مصر،(د/ط).
- السّعران محمود،علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي ،مصر القاهرة،(د/ط)،(د/ت).
- السّيوطي عبد الرّحمان بن أبي بكر جلال الدّين،شرح شواهد المغني،طبع وتعليق على الحواشي: أحمد كوجان مذيل،ومحمّد محمود ابن التّلاميذ التركزي الشّنقيطي،لبنان،بيروت،لجنة التّراث العربيّ (د/ط)، 1386هـ/ 1966م.

- سيّد قطب،التّصوير الفنّي في القرآن الكريم،دار الشّروق،القاهرة،ط17 1425هـ/2004م.
- سيّد قطب،في ظلال القرآن الكريم،دار الشّروق،القاهرة،ط1، 1423هـ 2003م.
- سلمى بركات،اللّغة العربيّة مستوياتها وأداؤها الوظيفي وقضاياه،دار البداية عمّان،ط1، 1429هـ 2009م.
- الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد(1173-1250هـ)،الفتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير،دار الأرقم بن أبي الأرقم،بيروت لبنان،ط4، 1428هـ/2007م.
- شرف الدّين الرّاجحي،علم اللّغة عند العرب ورأي علم اللّغة الحديث،دار المعرفة،الإسكندريّة (د/ط)،(د/ت).
- شعبان هويدي،التّطوّر اللّغوي منهج وتطبيق،طبعة المدينة،(د/ك)،(د/ت).
- الصّابوني محمّد عليّ،صفوة التّفاسير،دار القرآن الكريم،بيروت،لبنان،ط4، 1981م،مجلّد3.
- الصّابوني محمّد عليّ،صفوة التّفاسير، دار الصّابوني،القاهرة،مصر،ط9، (د/ت).
- صلاح الدّين صالح حسنين،الدّلالة والنّحو،مكتبة الآداب للنّشر والتّوزيع القاهرة،مصر،ط1 (د/ت).
- صلاح فضل،النّظريّة البنائيّة في النّقد الأدبي،دار الآفاق الجديدة،بيروت،لبنان ط3، 1985م.
- صلاح فضل،النّظريّة البنائيّة في النّقد الأدبي،دار الشّروق،القاهرة،ط1، 1419هـ/1998م.
- عبّاس حسن،النّحو الوافي،دار المعارف،مصر،ط3، 1409هـ/1900م،ج1.
- عبّاس حسن،خصائص الحروف العربيّة ومعناها،منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ،دمشق 1998هـ/1419م.
- عادل فضل محمّد،الأصوات اللّغويّة،دار النيسرة للطّباعة والنّشر والتّوزيع عمّان،ط1، 1433هـ/2013م.
- عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم المنّان في تفسير كلام المنّان،تقديم:عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمّد بن صالح العثمين،تح:عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق،دار السّلام للنّشر والتّوزيع، الرّياض،ط2، 1422هـ/2002م،مجلّد1.
- عبد الفتّاح عبد العليم البركاوي،دلالة السّياق بين التّراث وعلم اللّغة الحديث،دار المنار للطبع والنّشر والتّوزيع،القاهرة،(د/ط)،1411هـ/1991م.

- عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تح:السيّد محمّد رشيد رضا،دار الكتب العلميّة،بيروت لبنان، ط1، 1409هـ/1988م.
- عبد الهادي عتيق،الأسلوبيّة الصّوتيّة في الفواصل القرآنيّة،بحث منشور في مجلّد المنار، مجلّد16 العدد3،جامعة آل البيت.
- عمر أحمد مختار،المصطلح اللّساني وضبط المنهجيّة،مجلّة عالم الفكر الكويت،1979م.
- عمر مهيبل،البنيويّة في الفكر الفلسفي المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر،(د/ط) 1411هـ/1991م.
- فاضل صالح السامرائي،معاني الأبنيّة في العربيّة،دار عمّار ،عمّان ،الأردن ط2، 1428هـ 2008م.
- القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري(671هـ)،الجامع لأحكام القرآن تقديم:هاني الحاج،حقّقه وخرّج أحاديثه:عكاد زكي البارودي وخيري سعيد المكتبة التّوفيقيّة،القاهرة،مصر (د/ط)،1428هـ/2008م،مج6،ج11.
- كريزول أديت،عصر البنيويّة،تر:جابر عصفور،دار سعادة الصّبح،الكويت ط1- 1414هـ 1993م.
- كلود ليفي ستراوس،الأنثروبولوجيّة البنيويّة،تر:مصطفى صالح،منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القومي،دمشق،(د/ط)،1399هـ/1979م.
- كمال بشر،علم الأصوات،دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،القاهرة (د/ط)، 1420هـ/ 2000م.
- ماريوباي،أسس علم اللّغة،تر:أحمد مختار عمر،عالم الكتب ،القاهرة، ط8 ،141 هـ/1998م.
- مجاهدي عبد الكريم،الدّلالة اللّغويّة عند العرب،دار الضّياء،عمّان،ط1، 1405هـ/1985م.
- مجموع أشعار العرب،وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه تصحيح وترتيب:وليم بن الورد البرونسيّ،دار ابن قتيبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع،الكويت،دط.
- محمد حسن حسن جبل،علم الاشتقاق نظريّا وتطبيقيّا،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1 1426هـ/2006م.
- محمّد فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللّغة،وكالة المطبوعات ،الكويت ،(د/ط) (د/ت).

- محمّد عكّاشة،التّحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة(دراسة في الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة)،دار النّشر للجامعات،القاهرة،ط2، 1425هـ /2005م.
- محمّد عليّ الخوليّ، الأصوات اللّغويّة،دار الفلاح للنّشر والتّوزيع،عمّان،ط1، 1400هـ 1990م.
- محمّد محمّد حماسة عبد اللّطيف،النّحو والدّلالة،دار الشّروق القاهرة ،ط1، 1420هـ/2000م.
- محمّد محمّد داود،العربيّة وعلم اللّغة الحديث،دار غريب للطّباعة،والنّشر والتّوزيع القاهرة (د/ط)،1422هـ/2001م.
- محمّد محمود غالي،أئمّة النّحاة في التّاريخ،دار الشّروق،السّعوديّة،ط1، 1396هـ/1976م.
- مصطفى حميدة،نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة،الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر،لونجمان،مصر،ط1، 1417هـ/1997م.
- المنصف بن عاشور،التّركيب عند ابن المقفّع في مقدّمات كليلة ودمنة،ديوان المطبوعات،الجزائر 1402 هـ/1982م.
- المهدوي أبو العبّاس أحمد بن عمّار،شرح الهداية،تح:حازم سعيد حيدر،مكتبة الرّشد،الرّياض المملكة العربيّة السّعوديّة،ط1، 1415هـ/1995م.
- نايف خرما،أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة،عالم المعرفة،الكويت ط2، 1417هـ 1997م.
- نعمان بوقرّة،المدارس اللّسانيّة المعاصرة،مكتبة الأدب،القاهرة ،(د/ط) (د/ت).
- نور الدّين السّد،الأسلوبيّة وتحديد الخطاب،دار الهومة،الجزائر،ط1، 1430هـ/2010م.
- نور الهدى لوشن،مباحث في اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي،المكتبة الجامعية الأزرطية،الإسكندرية (د/ط)،1421هـ/2000م.
- النّيرباني عبد البديع،الجوانب الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراءات،دار الغوثاني للدّراسات القرآنية،دمشق،سوريا،ط1، 1428هـ/2006م.
- هلال عبد الغفّار حامد،أصوات اللّغة العربيّة،مكتبة وهبة،القاهرة،ط3، 1416هـ/1996م.

- **المطبوعات الأجنبيّة**

- J:Piaget,Le Structuralisme,P:17.

- **الرّسائل**

- لحسن بلبشير،تركيب الجملة في مقامات الحريري،رسالة لنيل شهادة الماجستير من معهد الآداب واللّغة العربيّة،جامة تلمسان،1414هـ/1994م.
- محمّد نجيب مغني صنديد(المؤلّف)رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير موسومة: البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة،إشراف:أد: خير الدّين سيب،الجزائر،جامعة تلمسان، 1427هـ/ 2006م.
- محمّد نجيب مغني صنديد،نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم- قراءة لسانيّة في الموافقات الدّلاليّة للمباحث الفونولوجيّة والأدائيّة- جمهوريّة لاتفيا –ريغا،شارع بريفيباس غاتف،مؤسّسة نور للنّشر، ط1، 2018م.
- محمّد نجيب مغني صنديد،رسالة قدّمها لنيل شهادة دكتوراه في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:"مظاهر التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم بين اللّغويين والمفسّرين،إشراف:أد:خير الدّين سيب، الجزائر، جامعة تلمسان،1437 هـ/2014م.

فهرست الموضوعات

الفهرست	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدّمة	أ- د
مدخل: البنيّة في الدّرس اللّساني الحديث	12-02
توطئة	02
أوّلا: البنيّة اللّسانية – الماهية والاصطلاح -	02
ماهية البنيّة في المدلول القرآني	02
ماهية البنيّة في المدلول اللّساني الغربي	05
ماهية البنيّة في المدلول اللّساني العربي	08
أخيرًا: ماهية العناصر اللّسانية	10
المستوى الصّوتي	10
المستوى المورفولوجي	10
المستوى النّحوي	11
المستوى الدّلالي	12
الفصل الأوّل: عناصر البنيّة الفونولوجيّة في سورة القارعة	28-14

توطئة	14
1- الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للصّوامت في سورة القارعة	14
فونيم الهمزة	16
فونيم العين	16
فونيم الحاء	16
فونيم الخاء	16
فونيم القاف	17
فونيم الكاف	17
فونيم الجيم	17
فونيم الشّين	17
فونيم الياء	17
فونيم الضّاد	17
فونيم اللاّم	18
فونيم الرّاء	18
فونيم النّون	18
فونيم الدّال	19
فونيم التّاء	19

فونيم الزّاي	19
فونيم السّين	19
فونيم الثّاء	20
فونيم الفاء	20
فونيم الباء	20
فونيم الميم	20
فونيم الواو	20
2- الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للصّوائت في سورة القارعة	21
3- الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للمقاطع الصّوتية في سورة القارعة	24
الفصل الثّاني: عناصر البنيّة المورفولوجيّة في سورة القارعة	48-30
توطئة	30
المورفيمات وأنواعها في الدّرس اللّساني الحديث	30
1. مصطلح المورفيم	30
2. أقسام المورفيمات	32
جدول المكوّنات المورفولوجيّة النّهائيّة لسورة القارعة	38
الفصل الثّالث:عناصر البنيّة التّركيبيّة في سورة القارعة	64-50
توطئة	50

الدّلالة النّحوية في الدّرس اللّساني الحديث	50
جدول المكوّنات التّركيبيّة لسورة القارعة	54
الفصل الرّابع:دلالة عناصر البنيّة اللّسانية في الخطاب القرآني في سورة القارعة	79-66
توطئة	66
دلالة عناصر البنيّة اللّسانيّة في الخطاب القرآني في سورة القارعة	66
خطاب القرع الرّبّاني	67
خطاب توكيد حقيقة النّهاية الأخيرة	68
خطاب الشّتات البشري الأخير	70
خطاب الإضطراب الكوني	72
خطاب نهاية المؤمنين السّعيدة	73
خطاب نهاية الكافرين التّعيسة	74
خطاب حقيقة العذاب الأخروي	76
خطاب التّصوير الجهنّمي الأخير	77
خاتمة	81
مكتبة البحث	84
فهرست الموضوعات	89
ملخّص	93

ملخص:

لعلّ أهم تطوّر شهده العالم في نهاية القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين هو علم اللسانيات،إذ مكّن الباحث اللّيسانيّ العربيّ من الإشتغال على القرآن الكريم؛بعدّه أقوى الخطابات المتنوّعة، بأدوات وإجراءات منطقيّة،وذلك بدراسة البنية اللّسانية بتفاعل كل مستوياتها وتداخلها مع بعضها البعض،كون لغته متكاملة ومحكمة البناء،تضبطه سلسلة من العلاقات التّركيبية المحكمة بين أصواته ومفرداته وجمله وآياته وسوره،لتفكّ شفرات غموضها وتكشف عن سر آخر من أسرار إعجازه.

فجاءت الدّراسة في هذه المذكّرة لتوضّح البنية اللّسانية ودلالتها الخطابية القرآنية في سورة من سوره القرآن المباركة " سورة القارعة ".

الكلمات المفتاحيّة: البنيّة ، الصّوت، المورفيم، التّركيب، الدّلالة.

Summary:

Perhaps the most important development that the world witnessed at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century is linguistics, as it enabled the Arab Lycian researcher to work on the Holy Qur'an; After him is the strongest of various discourses, with logical tools and procedures, by studying the linguistic structure with the interaction of all its levels and their overlapping with each other, since its language is integrated and well-built, controlled by a series of tight structural relations between its vocabulary, sentences, verses and surahs, to decode its ambiguity and reveal another secret of its miraculousness.

The study came in this memorandum to clarify the linguistic structure and its rhetorical significance in the Qur'an in one of its blessed surahs "Al-Qari'ah".

Keywords: **Structure**, **sound**, **morpheme**, **structure**, **semantics**.